الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

- كلمة الوعي: الإسلاميون بين هاجس السلطة والحكم بالإسلام (٣)
- قضية الحاكمية لله تعالى هي قضية المسلمين المركزية، وقضية تحرير فلسطين من قضاياها المصيرية(١٦)
- الحريات غطاء للحرب على الإسلام (٢٦)
- هي الدنيا (قصيدة) (٥٠)

نظرة حزب التحرير إلى انعكاس الثورات العربية على القضية الفلسطينية مبنيةً على نظرته إلى حقيقة القضية وواقعها وتاريخها

ص ١٠

الأستاذ أحمد القصص

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير ـ ولاية لبنان

٣١٤

السنة السابعة والعشرون ربيع الأول ١٤٣٤ هـ ـ كانون الثاني/شباط ٢٠١٣م

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد: ٣١٤

السنة السابعة والعشرون ـ العدد ٣١٤
ربيع الأول ١٤٣٤ هـ ـ كانون الثاني/شباط ٢٠١٣م

- كلمة الوعي:
الإسلاميون بين هاجس السلطة والحكم بالإسلام ٣
- نظرة حزب التحرير إلى انعكاس الثورات العربية على القضية الفلسطينية مبنيةً على نظرته إلى حقيقة القضية وواقعها وتاريخها ١٠
- قضية الحاكمية لله تعالى هي قضية المسلمين المركزية، وقضية تحرير فلسطين من قضاياها المصيرية ١٦
- «الحريات غطاء للحرب على الإسلام» ٢٦
- أخبار المسلمين في العالم ٣١
- خطبة جمعة من سوريا الشام (٢) ٣٩
- مع القرآن: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ٤٢
- رياض الجنة:
عرضه ﷺ الدعوة على بني عبس ٤٤
- فبهداهم اقتده: الصحابي الجليل صهيب الرومي ٤٥
- حدائق ذات بهجة: القنوت في الصلاة ٤٨
- هي الدنيا (قصيدة) ٥٠
- كلمة أخيرة:
تونس بعد عامين من الثورة؟ ٥١
- غلاف أخير:
هل تتحول غزة إلى دولة فلسطين؟ ٥٢

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لِ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	١ دولار أميركي
تركيا	:	١ دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريال

للمراسلة:
info@al-waie.org

لإرسال مواضيع للمجلة:
subjects@al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلاميون بين هاجس السلطة والحكم بالإسلام

الإسلاميون والسلطة

يراقب العالم اليوم عن كثب ما يجري في مصر وتونس وليبيا واليمن والعراق وغيرها من بلاد المسلمين، حيث يحتدم الصراع السياسي على السلطة، وتدخل البلاد في فوضى عارمة، رغم أن الإسلاميين أو دعاة «الإسلام هو الحل» هم من يتبوؤون مقاعد الحكم في جل هذه البلاد إن لم يكن كلها. وبعد أن كان ينتظر الجميع تجسيد نموذج إسلامي ناجح وناجع في الحكم، بتنا نرى استنساخاً لتجارب مشوهة في السلطة، تضرب بالأحكام الشرعية والمعالجات المقطوع بها إسلامياً عرض الحائط، وتحوّل الإسلاميون من دعاة لتغيير الأوضاع الكارثية المسيطرة على بلادنا ردحاً من الزمن إلى متصارعين على السلطة بدل فرض نموذج شرعي سليم يقدم الإسلام كبديل عن الأنظمة المتهالكة في العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً.

رغم أن دعاة "الإسلام هو الحل" هم من يتبوؤون مقاعد الحكم مازلنا نرى إخفاقا جراء استنساخ تجارب مشوهة في السلطة تضرب بالأحكام الشرعية عرض الحائط

ما من شك بأن الحصول على السلطة هو طريقة أي حزب سياسي لوضع أفكاره موضع التنفيذ على صعيدي الدولة والمجتمع والأمة. رغم هذا، فإن من أعظم الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها أي حزب مبدئي في العالم هو تحوله من حزب حامل للدعوة إلى حزب طالب للسلطة. بمعنى أن تصبح السلطة هاجس الحزب بمعزل عن دعوته وعن المعايير المبدئية التي تفرض عليه منهجاً معيناً للحصول على السلطة، وليس أية سلطة، إنما سلطة يتمكن الحزب بواسطتها تجسيد طريقة عيشه المبدئية في الحياة بحسب تصوراته عن الحياة نفسها.

فهيمنة مثل هذا الهاجس على أي كتلة سياسية، لاسيما بعد طول أمد رحلة الدعوة، ومسيرة العذاب الشاقة، والشعور بالتعب والإرهاق، والحسرة التي تملأ الصدور من تمتع الأراذل بثروات الأمة ومقدراتها، كثيراً ما يدفع إما إلى القعود والتقوقع أو إلى الانحراف تدريجياً عن المبدأ، حيث يقل ابتداء الاهتمام ببحث رؤية المبدأ للعالم وللدولة وللمجتمع وللفرد، على اعتبار أن الاشتغال بالفكر والاستغراق فيه لا يطعم خبزاً، فيكتفى بعموميات، بل قد لا يجد حينئذ كثيرون ضيراً بضرورة تغيير تلك العموميات أو التغاضي عنها، طالما أن الأمر يقتضي ذلك، سيما في حال

كانت تلك الرؤية أو ما تفرضه من فكر ومعالجات ينظر إليه على أنه معوِّق عن التمكين أو شاغل عن الحصول على السلطة.

إشكالية اللاهثين

يبدأ اللاهثون على السلطة بالتذرع بأن تصورات المشروع السياسي للكتلة لا خشية عليها، فالأفكار قد رسخت وهي موجودة ومختزنة في العقل الباطن، ولا ضير من سترها حالياً أو ركنها جانباً لحين التمكين، وأن التفكير في أي طريق للحصول على السلطة أولى من التركيز على المنهج المفترض التزامه أثناء السعي للوصول إلى السلطة، فضلاً عن التفكير بتلك المشاريع أو الأحكام أو المعالجات التي ستعتمدها تلك السلطة حين حيازتها. يتوهَّم هؤلاء بأن تطبيق أي مشروع سياسي رهن أن يركب أصحابه السلطة، بغض النظر عن الكيفية التي يحصلون عليها. على فرض أن لدى رجال أمثالهم ما يكفي من خبرة كي يمكروا بأعداء الأمة وقلب موازين السلطة وفرض تصوراتهم عليها وفرض أمر واقع جديد بمجرد تمكنهم منها. وبالتالي فإن الإمساك بزمام السلطة (كيفما تأتَّى) سيفرض مفاهيم أصحابها المكنونة على الدولة، وستستثمر السلطة حينئذ في تنفيذ كل أفكارهم النبيلة.

يتوهم اللاهثون على السلطة أن مجرد حصولهم عليها كفيل بأن يقلب الموازين ويفرض الواقع الذي يرغبون بتحقيقه وإذا بهم يتحولون لمجرد أدوات ترسخ الواقع السيء

على الصعيد النظري، يبدو الكلام منطقياً، إلا أنه ما إن نمحِّص فيه حتى نجد أنه تنطبق عليه كل قوانين المنطق المغلوط، كلام لا يصدر سوى عن وسوسات إبليس، وأقل ما يمكن أن يقال في مثل هذه الحالة أن السلطة هي التي تمكَّنت منهم لا هم من تمكَّنوا منها، إذ يصبحون حينها خدماً لمشروع السلطة بدل أن تكون هي خادمة لمشروعهم.

قراءة في المنهج الشرعي

هناك شواهد عديدة تقطع بعدم جواز اعتماد منهج اللاهثين على السلطة، فقد أرسل كفار قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبه بن ربيعة فقال يفاوضه « إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوَّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا...» فرفض الرسول كل هذا، رغم حاجته الملحة لتلك السلطة سواء لحماية دعوته وأصحابه أم لإقامة الدين. وعندما وجدت قريش أن الإغراء بالمال والجاه لم يجد سبيلاً مع محمد صلى الله عليه وسلم وأن دعوته مستمرة، طالبوه

بالمعجزات حتى يصدقوه كأن يفرِّج عنهم الجبال التي ضيَّقت عليهم مكة، وأن يفجِّر لهم فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يحيى آباءهم ومنهم قصي بن كلاب حتى يسألوه إن كان ما جاء به حقاً أم باطلاً، فقال لهم الرسول صلى الله عليه و سلم : «ما أنا بفاعل، ما أنا الذى يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم». وعندما خيَّروا عمه أبا طالب بين أمرين: إما أن يمنع ابن أخيه عن دعوته، وإما أن يعلنوها حرباً عليه وعلى ابن أخيه حتى يهلك أحد الفريقين، فنقل للنبي الكريم ذلك قائلاً له: «أبقِ على نفسك وعليَّ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق»، فظن الرسول صلى الله عليه وسلم أن عمه قد تخلَّى عن نصرته فرد عليه قائلاً: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذه الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته».

لقد كان الشرع واضحاً قاطعاً في تبيان التزام أحكام الإسلام وعدم التنازل عن أي منها لقاء السلطة رغم حملات التعذيب والنفي والتهجير والقتل لأصحاب النبي ﷺ

لقد رفض صلى الله عليه وسلم التنازل عن دعوته لقاء سلطة أو غيرها من المغريات في مرحلة استضعاف وقهر وحاجة ملحة للنصرة (حتى إنه استعبر عندما استشعر خذلان عمه له)، فقد كان مطارداً، وعشيرته مقاطعة، وأصحابه في محنة وعنت أدى بهم إلى هجرة مكة إلى الحبشة، فيما فاضت أرواح بعض الصحابة إلى بارئها تحت وطأة السياط والتعذيب الشديد.

إلا أن البحث هنا ليس بحثاً لمجرد الوصول إلى حكم شرعي بحظر التخلي عن الدين لقاء مال أو جاه أو ملك تأسّياً برفض رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل لا تردد فيه، إذ إن كل هذا للأسف، يتم تجاوزه بجدل ومماحكة ليس محل عرضها أو اعتراضها هنا. فغرضنا هو قراءة خطورة المنزلق الذي يمكن أن يؤدي إليه هذا المسار فيما لو تحقق. والذي كان يكفي تجنبه التزام حكم الشرع الواضح فيه.

فلدى قراءة رفض الرسول الكريم أخذ السلطة بهذا الشكل، يرى المرء بشيء من التدقيق، أنهم كانوا يريدون تحويله عن دعوته، وتطبيق أعرافهم وأحكامهم، ما يعني عملياً انتصار رؤيتهم للحياة وما تفرضه من نظم على أفكار التوحيد ومعتقدات الإسلام، التي تفرض الانقياد لله وحده دون غيره، باتباع شرعه وتطبيقه كما أنزله سبحانه. وبالتالي فإن أي خطوة في هذا الاتجاه ستصيب الدعوة بهزيمة منكرة، وسيقضى عليها بالضربة القاضية، إذ ستُنَحَّى الدعوة جانباً لتصبح السلطة والتشبث

بها والصراع للحفاظ عليها هو القضية. فغاية المطلوب من عروضهم الشيطانية المغرية، هو كسب هذا الداعية أو تلك الكتلة إلى جانبهم بدل استمرارها في تحدي النظام القائم على الباطل، وبدل العمل الحثيث لتغييره. فهذا منهج احتواء متبع عند كل أصحاب سلطة يلمسون خطراً قادماً من جهة ما يتهددهم، سياسة الاحتواء هذه تأتي عادة بعد فشل سياسة استئصال الخصوم.

أي سلطة في العالم لها مبررات وجود وقوى تحميها تعمل على ضمان تطبيق النظام المناسب لها، لا بد من كسب ولائها للمبدأ!

واقع السلطة

يجب أن تكون المسألة واضحة هنا، بأن السلطة أي سلطة في العالم، لها مبررات وجود ت ترتبط بخدمة نظام سياسي يلبي تطلعات وطموحات الجهة التي تستند لها فعلياً . وتتوفر لهذه السلطة قوى تحميها في أداء وظيفتها في خدمة هذا النظام وإزالة كل ما يمكن أن يشكل حجر عثرة يمنعها من تنفيذ مهامها أو يهدد استمرار النظام. لذلك فإنه طالما لم يتغير النظام المطبق وتتغير المبررات التي تفرض هذا النظام، ولم تغير القوى الضامنة لاستمراره ولاءها[1]، فإن الطائل الوحيد من ركوب هذه السلطة من قبل معارضيها يصبح احتواءهم لتدعيم هذا الكيان بأسباب حماية جديدة.

نماذج من سياسة الاحتواء

تصور مثلاً الفرق بين كمال أتاتورك وطيب رجب أردوغان، تصور الفرق بين نظام مبارك ونظام مرسي، نظام واحد بوجهين مختلفين، يكمن الفرق في أن أحدهما ملتحٍ والآخر حليق، أحدهما متديِّن والآخر عدوٌّ للدين، لكن كلاً منهما يطبق نفس الأنظمة ويسير في نفس الاتجاه. وتتم عملية الاختيار والمفاضلة بين هذا وذاك في واقع الحال من قبل صاحب القرار الفعلي في تسيير شؤون الدولة على أساس الأكثر مناسبة لأداء المهمة المطلوبة، فهذا أردوغان وذاك مرسي باتا مطلباً لا غنى عنه في هذه المرحلة، بمعنى لو جئت بأتاتورك من قبره كحاكم لتركيا أو حافظت على مبارك كرئيس لمصر لم يكن بإمكان أي منهما متابعة سياسات الشيطان التي يطبقانها على العباد، ولا أمكنهما الاستمرار في خدمة الأقطاب الدولية المرتبطين بها. فقد تغيرت البيئة الاجتماعية[2]

لقد بات أمثال أردوغان ومرسي حاجة ملحة للدول الاستعمارية في هذه المرحلة لمتابعة خدمة سياسات الغرب واحتواء غضبة الشعوب باسم الإسلام!

[1] حديث الغنوشي مؤخرا عن ولاء الجيش والشرطة للعلمانية وعدم ضمان انقلابهم شاهد واضح

[2] الواقع غني بالأمثلة التي تشير إلى رغبة المسلمين في تطبيق الإسلام وكذلك تتحدث كل

والسياسية والثقافية ما يفرض الحاجة إلى أشكال جديدة تناسب هذا الواقع. ولهذا أتي بالشيخ أحمد معاذ الخطيب من الصفوف الخلفية للمعارضة ليقود الائتلاف الوطني، بعد أن أدركت القوى الدولية أن برهان غليون وجورج صبرة وأمثالهما من اليساريين والعلمانيين لا يفيان بالغرض. فالقوى التي تسير على الأرض إسلامية، والأفكار التي تؤجج مشاعر الناس وتؤثر بالرأي العام إسلامية؛ لذلك كان لا بد من شيخ يلقى القبول عند الناس عسى أن يتمكن من احتواء التيار السائد وحرفه عن مساره. فليس أشد فاعلية من محاربة الدين باسم الدين، سيراً على قاعدة «لا تقطع رأس الدين إلا بسيف الدين».

وجد الغرب أن «الإسلام المعتدل» هو أمثل وسيلة لإقصاء الإسلام عن الحياة وللحفاظ على استمرار وظيفة الانظمة الهالكة

«فالإسلام العصري» المصنف بالمعتدل والوسطي الذي يغلّب الشكل على المضمون، من متطلبات المرحلة الحالية لاستمرار نفس الأنظمة القديمة، وضمان أصحاب النفوذ بقاء السلطة في خدمة مصالحهم.

وقراءة بسيطة للتاريخ المعاصر يؤكد الحقيقة التي ذكرنا، والتي تفيد بأن اللهاث وراء السلطة واعتبارها غاية تهون كل الأمور بعد الحصول عليها هي دعوة ساقطة ولا تتعدى كونها أراجيف وأوهام. فالأمر ليس رهن الوصول إلى السلطة فقط، لأن وجود الأشخاص المؤهلين في المواقع الهامة والحساسة من غير تطبيق للنظام الصحيح سيعني ضم هذه الكفاءات لتطبيق النظام العليل المتعفن، مما يعني أن هؤلاء سينتقلون من معسكر الثورة على النظام إلى معسكر صيانة النظام، وبالتالي يقوي شوكته بوجه الآخرين ويطيل عمره[1]. وتصبح مفاهيمهم ونضالاتهم ومواقفهم المبدئية السابقة حينها مجرد قصص يسطرونها في مذكراتهم الشخصية حين يتقاعدون. لقد جاء هؤلاء برضى قوى السلطة العاملة على ضمان استمرار النظام السياسي، والتي تبقي هؤلاء تحت المجهر بالضرورة لأنها لا تأمن لهم، وفي أي لحظة تستشعر منهم الخطر ستتخذ منهم موقفاً آخر، فأية مبادئ وأفكار وأحكام لا تنسجم مع طبيعة النظام تظهر بسرعة وتعتبر انقلاباً على صفقة ركوب السلطة،

قراءة بسيطة للتاريخ تفيد بأن اللهاث وراء السلطة واعتبارها غاية تهون كل الأمور بعد الحصول عليها هو خداع وأوهام ودعوة ساقطة

الدراسات التي جرت في مراكز البحوث في السنوات الأخيرة

[1] يحصل نفس الشيء عندما ينضم علماء وأدباء ومفكرون ومثقفون لهم وزن وثقل بين الناس للحاكم، إذ يمنحون نظامه شرعية، ويلبسون على الناس أمر دينهم ودنياهم

ما يعني إن حصل، قيام قوى السلطة بإجراءات حجر وتصفية لكل هؤلاء.[1]

خذ مثلاً على ما سبق الإسلاميين في العراق، الذين تبوؤوا كل مراكز السلطة في بغداد بعد الاحتلال، وساروا في ركاب الغرب، بذريعة أننا نمكر به ثم ننقلب عليه، وإذا بهم يتحولون جميعاً لأدوات ترسخ مشاريع الاحتلال بأبشع شكل ممكن، حتى إن معارضي صدام بدؤوا يصفونهم بأنهم أشد شراً منه. ومن الجدير ذكره أن جل هؤلاء إن لم يكن كلهم من المعارضين في حزب الدعوة والحزب الإسلامي وغيرهما من الأحزاب قدموا فعلاً تضحيات جسام بوجه نظام صدام حسين البعثي، تحت عنوان حكم الإسلام.

وفي تونس نفس مسلسل ونفس منطق ونفس واقع مرسي وأردوغان. لقد تحولوا جميعاً من أحزاب تدعي حمل رسالة للبشرية إلى أحزاب منشغلة في صراع وسباق محموم على الهيمنة على السلطة، تلك السلطات التي كادت أن تفقد في لحظة تاريخية نادرة كل مبررات وجودها، وكانت بحاجة إلى ضربة عاجلة لفرض واقع جديد على أنقاضها، وإذا بهؤلاء يقدمون خدمة جليلة لخصوم تاريخيين وعقائديين، فيضفون على تلك الأنظمة والسلطة التي تسندها مسحة من الشرعية بعد ثورات عمَّت منطقة يسود فيها الانتماء للإسلام والشغف لرؤيته حياً من جديد.

هاجس السلطة مرض عضال

لذلك نقول إن تحول طلب السلطة إلى هاجس بحد ذاته، هو مرض عضال، يعمي القلب ويمكن الأعداء من تسخير أصحاب هذا الهاجس بيسر، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، ولذلك فإن السعي للمشاركة في الحكم المناقض للمبدأ او ركوب سلطة من هذا النوع هو ضربة قاسية لذلك المبدأ ويحول أتباعه لخصوم له. وينطبق هذا الأمر على كل من يصبح همه وهاجسه ومعبوده السلطة مسلماً كان أو غير ذلك. خذ مثلا منظمة التحرير التي بنت منهجها على أخذ قطعة من فلسطين مهما كان حجمها، لإقامة دولة تتوسع اضطراداً فتفرض أمراً واقعاً جديداً بالتتالي، وإذا بها تسلم بـ «إسرائيل» بشكل نهائي وأبدي وتحارب كل من يعمل على المس بها، بل وتعتبر أن العمل على تغيير هذا الواقع هو تقويض لسلطتها، وهذا صحيح لأن سلطتها مركبة

لقد تحولت الأحزاب اللاهثة على السلطة إلى مجرد أحزاب منشغلة في صراع وسباق محموم لقضم نصيب منها بعيداً عن معايير الإسلام وأحكامه، فيما كان النظام القديم يترنح وبحاجة إلى ضربة عاجلة تسقطه تماما وتفرض واقعاً جديداً على أنقاضه

[1] أكد الشيخ راشد الغنوشي هذه الحقيقة في لقائه مع قادة التيار السلفي؛ ونصحهم بأن يعملوا في الأمة لكسبها وأن لا يكرروا تجربة الحركة الإسلامية في الجزائر!؟

لخدمة الاحتلال فكرة وكياناً وتمويلاً وثقافة بموجب اتفاقات ومعاهدات وترتيبات تفرض على هذا النموذج المسخ أن لا يخرج عن هذه الوظيفة.

خذ مثلاً آخر الجنرال عون، الذي خاض «معركة تحرير» ضد النظام السوري ونفي بعد هزيمته إلى فرنسا، وإذا به يعود إلى لبنان عبر صفقة حولته بين ليلة وضحاها من عدوٍ لدود للنظام السوري إلى مُنظِّر لذاك النظام داعياً إلى مناصرته في وجه الثورة التي هبت بوجهه. باختصار لقد ركب السلطة بشروط النظام السوري، ولا يستطيع أن يستمر إلا بهذه الشروط، ولذلك تحوَّل من خصم يحاولون قتله، إلى ولي حميم يحافظون عليه من أي أذى لأهمية دوره في حفظ نظامهم.

واقع العمل السياسي

يجب التنبه إلى أن أي عمل سياسي في الدنيا يبتغي تحقيق أهداف معينة، يسعى القائمون عليها مراقبة ومتابعة كل ما يؤثر فيها كي يحققوا غاياتهم هم، ويقطفوا ثمار ما اجتهدوا لأجله، لذلك توجب أن يخضع العمل السياسي لثقافة تصقله بالمبدأ ورؤية تؤطره بما يحميه من الانزلاق في مؤامرات الآخرين ومخططاتهم، وإلا أصبح العمل السياسي هوساً وعبثاً وهلوسة ينزع صاحبه إلى الكرسي بكل وسيلة، مما يسهل تبني أجندة الخصوم، ويسوغ التنازل تلو الآخر بذريعة التذاكي والمكر بالأعداء كما يمكرون بنا، فيما هو في الواقع يتنكر لدينه ومبدئه وقيمه، ويجيِّر قواه وقوى من يوالونه لصالح أعدائه.

لذلك كله، فإننا عندما نتحدث عن هاجس السلطة وعن التحذير من هيمنته على منهج العاملين للإسلام، فإننا نحاول أن نستدرك مصيرية الثبات على منهج الله، وضرورة الحفاظ على الدعوة نقية من كل شائبة، واستمرارها سليمة ومستقيمة، وعلى التمعن بالطريقة التي تنقل السلطة فعلياً إلى أصحاب المبدأ لا العكس. لأنه إن حصل وتسرَّب إلى عقول وقلوب حملة الدعوة هاجس حيازة السلطة، سيكون من نتائجه إهمال كثير من قضايا الدعوة، وسيصبح معيار الصواب من الخطأ حينها مدى الاقتراب من كرسي الحكم أو البعد عنه، لا مدى تجذر الدعوة ووضوحها في الأمة وقدرتها على فرض نفسها في المجتمع والدولة من خلال قواها الذاتية، التي حينها تحرص على تحكيم نظام الإسلام وعرضه كما هو، كبديل شامل لكل الأنظمة الباطلة التي تسود هذا العالم.❑

إن الحديث عن هاجس السلطة والتنبيه من هيمنته على منهج العاملين للإسلام، إنما يتم لاستدراك مصيرية الثبات على منهج الله، وضرورة الحفاظ على الدعوة نقية من كل شائبة، وعلى التمعن بالطريقة التي تنقل السلطة فعلياً إلى أصحاب المبدأ لا العكس

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة حزب التحرير إلى انعكاس الثورات العربية على القضية الفلسطينية مبنيةً على نظرته إلى حقيقة القضية وواقعها وتاريخها.

أحمد القصص
رئيس المكتب الإعلامي
لحزب التحرير في لبنان

- لقد كانت نشأة حزب التحرير في القدس عام ١٩٥٣م على يد الإمام المؤسِّس تقيِّ الدين النبهاني متأثرًّة إلى حدٍّ بعيد بنكبة فلسطين، إذ كان رحمه الله قبل تأسيس الحزب من الناشطين الذين نذروا أنفسهم لتحرير فلسطين، وكتب في ذلك كتابه الشهير «إنقاذ فلسطين».

- كان المخاض الذي خاضه المؤسِّس في جهوده مع العاملين لإنقاذ فلسطين واكتشافه للخيانات التي أدت إلى ضياعها داعياً إلى إعادة النظر في أسباب النكبة وفي النهج الذي يجب أن يتّبع لتحرير الأراضي المحتلة. فوسّع دائرة نظره لتشمل العالم الإسلامي، إذ أدرك أنّ القضية أكبر وأشمل من مجرَّد ضياع فلسطين إنّها ضياع أمّة بأسرها، فقدت هويَّتها وسلطانها ودولتها، أي خسرت كيانها التنفيذي، فلحق بها من النكبات والهزائم والانحطاط ما لحق بها، ولم تكن نكبة فلسطين على فجاعتها ومأساويتها سوى واحدة من فيض النكبات والمآسي التي لحقت بالأمّة.

- إنّ نكبة فلسطين ليست نكبة الفلسطينيين وحدهم، وإن كانوا الأكثر تضرُّرًا ومأساويَّةً، ولكنّها نكبة الأمّة التي خسرت أرضًا تعدُّ الأقدس لديها بعد الحرمين الشريفين. وبالتالي فإنّ مسؤولية تحريرها لا تقع على أهل فلسطين وحدهم وإنّما على الأمّة الإسلامية جمعاء.

- لقد بدأ المكر بفلسطين لاحتلالها والهيمنة عليها منذ أواخر القرن التاسع عشر. ولكنّ الخلافة، ولا سيّما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله، كانت السدّ المنيع أمام هذه المؤامرة على الرغم من ضعفها وتهالكها آنذاك، ورحم الله ذلك السلطان إذ قال للصهاينة: "إن سقطت دولة الخلافة يومًا ستحصلون على فلسطين بلا ثمن". وهو ما حصل فعلاً.

- إنّ الصراع في فلسطين ليس بالدرجة الأولى مع اليهود الذين يحتلّونها، بل هو مع الإرادة الدولية التي كانت وراء تأسيس كيان يهود (وعد بلفور) والتي تتولّى حمايتها ورعايتها حتّى يومنا هذا، وبالتالي فإنّ المعركة أكبر من أن تُحصر بين

أهل فلسطين واليهود المحتلين.

- لقد زرعت بريطانيا كيان يهود في فلسطين مُنشِئةً أزمة في قلب العالم العربي، من أجل أن تنصرف جهود شعوب المنطقة عن العمل للتحرُّر من الاستعمار وطرد النفوذ الغربي من البلاد إلى الاشتغال بقضية مُفتَعلة تكون دول الغرب حَكَمًا فيها بدل أن تكون عدوًّا يُكافَح ويُطرَد نفوذه من البلاد.

- لقد تسنّى للإرادة الدولية بدءًا من بريطانيا ووصولاً إلى الولايات المتّحدة حكّامٌ محليّون ينفِّذون هذه الخطّة، فساهموا في تسليم فلسطين منذ سنة ١٩٤٨م، وتمكّنوا من استغلال القضيّة الفلسطينية لتكريس عروشهم من خلال الزعم بأنّها قضيّة القضايا وأنّه لا يجوز لأيّ قضيّة أخرى أن تشوِّش عليها. فتاجرت الأنظمة الإقليمية بقضيَّة فلسطين، ثمّ باعتها حين أنشأت منظَّمة التحرير وظهرت بمظهر الداعم لمنظَّمات الكفاح المسلَّح.

- ارتمت حركات المقاومة الفلسطينية بأحضان الأنظمة التي تاجرت بها. وكانت ذريعة هذا الارتماء دائمًا أنّه لا بدَّ للمقاومة من أرض تقف عليها وتنطلق منها، فإذا بالغنم تحتمي بالذئاب.

- إنّ ثبات كيان يهود على أرض فلسطين طوال خمسة وستّين عامًا ليس ناشئًا عن قوّة هذا الكيان، فهو في حقيقته أوهن من خيوط العنكبوت. ولكنّ ثباته ناشئٌ عن حالة الشلل التي تعتري الأمّة التي فقدت مجرَّد القدرة على مدّ اليد إلى بيت العنكبوت. وفي الحالات القليلة التي أَظهرت فيها إرادتها كانت فاقدة القدرة على تنفيذها، ذلك أنّها خسرت مع سقوط الدولة الإسلامية جهازها العصبي الذي كان بإمكانها أن تعبِّر من خلاله عن هويّتها وأن تنفِّذ إرادتها وتطلُّعاتها. فالأنظمة التي قامت على أنقاض دولة الخلافة لا تمتُّ بصلة إلى إرادة الأمّة ولا إلى هويَّتها ولا إلى تطلُّعاتها. وكلُّ تصرُّف أو إجراء اتّخذته هذه الأنظمة منذ ما يقرب من قرن من الزمان لا يعبّر بحال عن إرادة الأمّة، وإنّما عن الإرادة الدولية بالدرجة الأولى، ثمّ عن حرص الحكّام وحاشيتهم على الاحتفاظ بعروشهم ونفوذهم.

- إن تصنيف قضيّة فلسطين على أنّها قضيّة للفلسطينيين وحدهم هو خذلان لها إن لم يكن خيانة. فقد أُوكلت القضية من خلال إنشاء منظَّمة التحرير وما تبعها من منظَّمات مقاومة إلى الحلقة الأضعف في الأمّة، وهم أهل فلسطين الأسرى والمنكوبون الذين لا يملكون أرضًا ينطلقون منها لتحرير فلسطين. وأُعفيت الجيوش المحيطة بالأرض المحتلّة من هذه المهمّة المقدّسة المنوطة شرعًا بالأمّة الإسلامية، ولا سيّما الأقطار المجاورة للأرض المحتلّة.

- لقد اشتركت المنظَّمات الفلسطينية كلُّها بالخطيئة حين جعلت

سقف مطالبها من الأقطار المجاورة الدعم والتعاطف والمؤازرة والإيواء. فهي بذلك رضيت باستقالة دول الطوق والجوار من مسؤوليّتها عن تحرير فلسطين. كما ساهمت في عزلتها حين ربطت سياساتها ببعض الأنظمة، فكانت تحالفاتها في كثير من الأحيان تسير في خطّ معاكس مع قضايا الشعوب في المنطقة، وذلك حين تحالفت مع أنظمة معادية لشعوبها الإسلامية ومع دول معادية للأمّة. فمن المفارقات العجيبة التي لطالما طُلِب منّا أن نستسيغها أن تكون المقاومة حليفة للنظام السوري على الرغم من عداوته السافرة للتيّار الإسلامي نفسه الذي تنتمي إليه المقاومة فضلاً عن عداوته لشعبه التي لم تعد خافية اليوم على أحد، وحين انضمّ بعض أهل المخيَّمات في سوريا إلى الثورة من منطلق أنّ المؤمنين إخوة سمعنا تصريحات من بعض قادة المنظَّمات الفلسطينية بأنّنا لا نقبل إقحام الفلسطينيين بما لا يعنيهم! ومن قبل وصل الأمر إلى تفويض روسيا بدماء المسلمين في الشيشان بزعم أنّ مشكلة الشيشان شأن روسي داخلي!

- إنّ جعل قضيّة فلسطين قضيّة خاصّة بالفلسطينيين هو أحدى حلقات تجزئة قضايا الأمّة الإسلامية وصرفها عن حمل قضيّة واحدة، ألا وهي النهوض من انحطاطها وضعفها عن طريق استئناف الحياة الإسلامية، وذلك عبر إقامة الدولة الإسلامية التي تجمع شمل الأمّة وتستعيد هويّتها بإعادة السيادة للشرع والسلطان للأمّة، وتطرد النفوذ الغربي من البلاد، وتمسك بعوامل القوّة الكامنة فيها، لتحريكها باتجاه تحرير فلسطين وسائر البلاد المحتلّة، ولمعالجة المشكلات المتشابكة والمعقّدة الناشئة عن شلل الإرادة والقرار في الأمّة طوال قرن من الزمان.

- لقد نظر الكثير من المراقبين والمعنيّين إلى الثورات التي انطلقت في البلاد العربية على أنّها حجبت قضية فلسطين وصرفت الأنظار عنها إلى القضايا المحلية، وتراجع ذكر القضية الفلسطينية في المنتديات والمؤتمرات بل وفي المقالات ونشرات الأخبار، ما عنى في نظرهم أنّ الثورات أنزلت قضية فلسطين عن مرتبتها إلى مستوى أقل شأناً. والحقيقة أنّ العبرة ليست في كثرة الكلام والضجيج والمؤتمرات والصخب في قضيّة فلسطين، بل العبرة في تحوُّل الأوضاع في المنطقة إلى واقعٍ يكون أكثر وعداً وأملاً لفلسطين وتحريرها، وهذا ما يعد به دبيب الحيويّة والثقة والجرأة الذي بدا واضحًا في الأمّة في العامين الأخيرين مع انطلاق الثورات المباركة.

- إنّ الثورة التي انطلقت في المنطقة العربية، ابتداءً من تونس وصولاً إلى سوريا، آذنت بانهيار الأساس الذي قامت عليه تجزئة قضايا الأمّة وبيعها وخيانتها الواحدة تلو الأخرى. وذلك لأنها

آذنت بانهيار الأنظمة الجبرية العميلة والعدوّة للأمّة، وبالتالي آذنت بعودة السلطان إلى الأمّة. فإذا استعادت الأمّة سلطانها وتمكّنت من فرض إرادتها على أرض الواقع أمكنها أن تستعيد زمام الأمور وأن تقرّر مصيرها وفق عقيدتها وإسلامها الذي تعتنقه، الأمر الذي سيقودها بالتالي إلى التحرّر من الهيمنة الدولية والسير في قضاياها المصيرية الواحدة تلو الأخرى، ومن أهمّها تحرير فلسطين. ولنا عبرة في سيرة السلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي الذي لم يتمكن من شنّ الحرب الفاصلة لتحرير القدس من الفرنجة إلا بعد إنشاء دولة قويّة حولها تُعلن ولاءها للخلافة الشرعية في بغداد.

- إنّ الثورات التي انطلقت منذ سنة ٢٠١٠م وحتّى يومنا هذا، غيّرت المشهد العامّ إلى حدّ بعيد وجعلت صوت الشعب أعلى كثيرًا من ذي قبل، إلا أنّها على الرغم من ذلك لم تُؤتِ أكلها حتّى الآن، لا في تونس ولا في مصر ولا في ليبيا ولا في اليمن، فضلاً عن سوريا التي لمّا يَسقط طاغيتها بعد. ذلك أنّ الذي حصل حتّى الآن هو سقوط حكّام لا سقوط أنظمة. فما زالت الأنظمة القائمة في هذه الدول أنظمة علمانية دستورياً وتشريعياً وممارسةً، وما زالت مرتبطة بالسياسات الدولية التي لا تُفَصَّل على قياس مصالح البلاد الإسلامية، وإنّما على قياس مصالح الدول الكبرى.

- فيما يتعلّق بقضية فلسطين، فإنّ نهج الحكّام الجدد في كلّ من تونس وليبيا ومصر واليمن لم يحصل فيه أيّ تغيّر نوعي، وإنّما تغيّر شكلي اقتصر على بعض الخطابات والاستضافات والاحتفالات والشعارت... فلم يتولّ الحكّام الجدد السلطة إلا بعد أن أَعطَوا المواثيق بأنّ المعاهدات والاتّفاقات الدولية والإقليمية السابقة لن تمسّ، بما في ذلك اتفاقية كامب دافيد الخيانية. ولم يستثمروا ثورات الأمّة وفوزهم بالانتخابات من أجل إعادة صياغة العلاقة مع اليهود على أساس أنّها حالة حرب مع محتلّ ترفض الأمّة وجوده ولا تعترف بقضيّة متعلّقة بحدوده، بل تكرّرت التطمينات من حكّام مصر الجدد حول التزامهم اتفاقية كامب دافيد، ما أضفى نوعًا من الطمأنينة لدى قادة الاحتلال اليهودي حول المستقبل المنظور للنظام السياسي الجديد في مصر. وكلّنا رأى المشهد المشين للسفير المصري وهو يتبادل الأنخاب مع رئيس كيان يهود، وكلّنا قرأ نصّ الرسالة التفخيمية التبجيلية التي وجّهها الرئيس المصري الجديد إلى رئيس هذا الكيان المسخ.

- على صعيد الفصائل الفلسطينية: بدل أن تُشعل ثورات العرب الأعمال الجهادية، وبدل أن تدعو قادة

الفصائل الثائرين أن يُحمِّلوا الأنظمة المتمخِّضة عن الثورة مسؤوليّاتها لتحرير فلسطين، ازداد الكلام على المقاومة الشعبية السلمية. وظلّت الفصائل الفلسطينية تنتهج أسلوب طبخ الحجارة في قدر ماء، لا يسمن ولا يغني من جوع تحت العنوان نفسه: «المصالحة»، وتشغل الناس بملفّات ترتيب الشأن الداخلي من انتخابات وحكومة ومنظّمة وضمّ فلسطين إلى الأمم المتحدة بصفة مراقب، دون جديد ذي بال يذكر، ودون وعي على ما آلت إليه أجواء الأمّة بعد الثورة.

- قد يُخيَّل للرائي وهو يرقب هذا المشهد المحبِط من تعامل الحكّام الجدد مع قضية فلسطين أنّ الثورات كانت شرًّا على المسألة الفلسطينية. ولكنّ النظرة يجب أن تكون أبعد مدًى. فالثورة لمّا تنتهِ والحراك السياسي في تونس وليبيا ومصر واليمن بالكاد قد بدأ. إذ قد انطلقت الثورة بشكل عفويّ في هذه الأقطار دون أن تتزوّد بأيّ مشروع سياسي، إذ كانت على ما تحويه من طاقة إسلاميّة بارزة مقتصرةً في انطلاقتها على رفض الظلم والطغيان والتجبّر الذي مارسه الطغاة الجبابرة على مدى عشرات السنين من حكمهم للبلاد. ولكنّ أهل هذه البلاد بعدما استعادوا الثقة بقدرتهم على تقرير مصيرهم واختيار أنظمتهم وتحديد سياساتهم وجدوا أنفسهم أمام ضرورة التفكير في المشروع السياسي الذي يجب أن يحلّ محلّ الأنظمة السياسية العفنة التي فرضها الغرب وعملاؤه عليهم منذ عشرات السنين. وهذا الحراك بدأ يؤذِن منذ الآن بأنّ الأمّة لن تختار سوى الإسلام نظامًا للحياة والمجتمع والدولة. ولَئِن بدأ اختيارها مشاعريًّا وسطحيًّا في حدود ما عُرض عليها من مشاريع وشعارات سياسية فإنّ الواقع المستجدّ يتحدّاها لتُنعِم التفكير في المشروع السياسي الحقيقي الذي ينقلها إلى الحياة الإسلامية من جديد ويعيد إليها هويَّتها التي أضاعتها منذ قرن من الزمان، وحينئذ سيكون أمل فلسطين أكبر وأعظم.

- إنّ ثورات المنطقة العربية وإن كانت تجمعها ظروف وملابسات ودوافع متماثلة، إلا أنّها تبقى تتمايز فيما بينها بِسِمات مختلفة. ومن المؤكَّد أنّ ثورة سوريا تمتاز كلّ الامتياز عن سابقاتها من الثورات، من حيث نقاؤها، ومن حيث خذلان العالم لها ومسارعة الدول إلى التآمر عليها لخنقها بداية ثمّ لإجهاضها وسرقتها تاليًا. ولكنّ أهمّ ما يميزها من غيرها أنّ سابقاتها من الثورات سرعان ما أسقطت طغاتها الذين ثارت عليهم ومن ثمّ تحولت بعد ذلك إلى حراكها السياسي والفكري في أجواء ملوَّثة بالثقافة الغربية وبقايا نفوذ

دول الغرب وفلول الحكام البائدين، ما عوّق التغيير الحقيقي والانتقال إلى الواقع السياسي الذي ينسجم مع عقيدة المسلمين وانتمائهم الحضاري إلى الإسلام. أمّا ثورة الشام فأمرها مختلف. فلَئِن انطلقت على شاكلة سابقاتها ضدّ الظلم والطغيان، فإنّ تمادي الشهور بها نتيجة خذلان العالم كلِّه لها وتآمره عليها جعلها تبدأ ببلورة مشروعها السياسي وهي في خضم مخاضها الثوري والعسكري، وبدأ مشهدها يسفر عن مشروع سياسي يتّضح يومًا بعد يوم أنّه المشروع السياسي الإسلامي الصافي الذي لا يستلهم أبجديّاته لا من الثقافة الغربية ولا من المجتمع الدولي ولا من (الناصحين) العرب والإقليميين. وها هي مشاريع الغرب والأنظمة الإقليمية التي تريد إجهاض ثورتها وتجييرها للعلمانيين الذين يصونون مصالحها، ها هي هذه المشاريع تتكسّر على صخور الثوار الأنقياء الذين قلّما تلوّث فكرهم بأفكار الغرب وعلمانيته وقواعده السياسية الخبيثة. ولَئِن كانت فلسطين من عقر بلاد الشام و«**الشام عقر دار المؤمنين**» كما وصفها عليه الصلاة والسلام، فإنّ من حقّها أن تستبشر بثورتها وأن يتطلّع أهل فلسطين إليها بكلّ شوق ولهفة. ولَئِن ركنت بعض حركات المقاومة لنظامها الجبري ردحًا من الزمان، فالأولى بها اليوم أن تركن إلى أهلها الشرفاء الأطهار الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: **إذا «فسد أهل الشام فلا خير فيكم»**.

- ولنتذكر دائمًا أنّ فاتح فلسطين الأوّل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يكن فلسطينيًّا، وأنّ السلطان صلاح الدين الأيوبي محرِّر بيت المقدس من الفرنجة المحتلّين لم يكن فلسطينيًّا ولا عربيًّا، وأنّ خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الثاني الذي حافظ على فلسطين وحماها من المؤامرة الصهيونية ورفض بيعها بقناطير الذهب لم يكن أيضًا فلسطينيًا ولا عربيًّا، ولكنّهم كانوا جميعًا قادة مؤمنين عبّروا عن أُمّتهم حقّ التعبير وكان وليّهم الله ورسوله والذين آمنوا، لا كحكّام هذا الزمان الذين أخلصوا الولاء لأميركا والغرب وحلفائهم من اليهود. فالتاريخ يُثبت فضلاً عن نصوص الشرع أنّ هذه الأمّة حين كانت تواجه أعداءها بوصفها أمّة إسلامية لا بأوصاف قومية أو وطنية أو غيرها، وتحت الراية الإسلامية، كانت الغلبة دائمًا لها، وفاءً من الله تعالى لها بوعده: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

تصحيح مفاهيم:

قضية الحاكمية لله تعالى هي قضية المسلمين المركزية، وقضية تحرير فلسطين من قضاياها المصيرية

محمود عبد الكريم

لو بُذل على الأمة الإسلامية عُشرُ معشار ما بُذل من جهود وحيك من مؤامرات على أية أمةٍ أخرى لكان كفيلاً بجعلها كعادٍ وثمود. وما زال المراقب لأحوال الأمة يكتشف مع كل تغير في الأوضاع وتجدد في المشاريع أن الكيد للأمة كان أعظم من عظيم، والمكر بها كان أشد من أن تحتمله الجبال.

كثيرون هم مَن طروحاتهم عديدةٌ وآل أمرهم إلى أن يَكشفوا عن وجوه غير التي عُرفوا بها، وأن ينكشفوا على أن ما رفعوا به عقائرهم كأهداف للتحرير أو النهضة لم يكن إلا سُلَّماً للوصول إلى زعامة الناس، ومنصَّةً يخطبون مِن عليها ثقتهم. وإذا بتلك الطروحات ليست إلا ثرثرةً ومجمجةً، وطُعماً على مصيدة، وكم كان فعالاً ذاك السم في الدسم وجذاباً للمتعطشين المتشوقين للتحرير والعز والكرامة.

لم تعدم الأمة من يدرك تلك المكائد ويحذِّر منها، ولكن: "لا رأي لمن لا يُطاع". فلقد بلغ الانحطاط أن أُصيبت الأمة وعلماؤها في الفهم لدينها وشريعتها، بل وفي ملكة التفكير عموماً، فكلما انهدم من الدين حكمٌ تُرِك إلى غيره بدلاً من الدعوة إليه وإحيائه. عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لتُنْقَضَنَّ عُرى الإسلام عُروةً عروة فكلما انتقضت عروة تشبَّث الناس بالتي تليها، وأوَّلُهنَّ نقضاً الحكمُ وآخرُهنَّ الصلاة**» رواه أحمد والطبراني وابن حبان.

لقد أصيبت الأمة في العقل والتفكير الذي به تتبيَّن وتنتصح وتحذر وتعقل حقائق الواقع وحقائق الشرع، حتى صار يأتي النذيرُ إلى قومه يُحذِّرهم أن هذا عدوكم قادمٌ إليكم يريد أن يستأصل دينكم ويغصب مالكم ويُذِلَّ كريمكم ويستعبد شريفكم فلا يُصدِّقونه، بل هم يُكَذِّبونه. ثم يقول لهم: ها هوَ ترَوْنَه قادماً إليكم بحرابٍ وأنياب، فيقولون: لا، لا، لقد أخبرَنا أن له في غيرنا طرائد، وأنسَّ لنا مِنْه وعنده لفوائد. حتى إذا استقرت السيوف فوق الرقاب واستحرَّ القتل والاغتصاب قالوا

يا ليتنا صدقناك! الآن آمنَّا لك. ولكن لات ساعة مندم، ولات حين مناص.

لقد كرَّم الله الإنسانَ بالعقل، به ميَّزه عن الأنعام، وحباه نعمة التفكير، وجعل العقل مناط التكليف. فعليه أن يميز به بين الصواب والخطأ، وأن يفهم به دلالة الدالِّ على مدلوله، ويربط السبب بمسَبَّبِه والمُسَبَّبَ بسببه، فيدرك ويميز بين العمل المنتج أو الطريق المُوصل إلى الهدف المنشود، وبين العمل أو الطريق الذي لا يوصل إلى الهدف فضلاً عن أنه قد يُبْعدُ عنه ويستهلك الطاقات والجهود.قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾. وقال أيضاً: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

وإن الأمر لينطبق على كثير من قضايا الأمة؛ ينطبق على تفاهات (العلمانية الإسلامية) في تركيا وتناقضاتها، وعلى سباق (الإسلام العلماني) لها الذي يتفذلك به العلمانيون الجدد في تونس، وعلى تبريرات المنكرات التي يحفظها رواد الإسلام الأميركي في مصر وقطر وغيرهما. وينطبق كذلك على ذلك الزعم الذي ظاهرُه نقيض حقيقته، لما يحمله من عنوان المقاومة ومشروع المقاومة. وهي كلمات لها وقع جميل، ويسرح الذهن معها بالاستجابة لطموحات الأمة المقهورة، والمنتهكة في مقدساتها، كما يثير الشعورَ بِعِزِّ التمرد على الظلم ونشوةِ النصر على العدو.

لقد أنفذ العدو الكافر خطته وهدم دولة الخلافة، وقسَّم البلاد ووضع عملاءه حكاماً عليها، ثم ضاعت فلسطين، ونُهبت البلاد، وأُذل العباد، وبدأت رحلة تغريب الأمة والقضاء على الإسلام، وكان للعملاء الذين نصَّبهم الدورُ الأكبر في خديعة الأمة وتقديم فسطين لقمةً سهلة لليهود ليقيموا عليها كيانهم الشاذّ. ولقد كان الطبيعيّ والأقرب إلى الفطرة أن يهب المسلمون لاستعادة كيانهم ودولتهم، وإعادةِ الأمور كلها إلى نصابها الصحيح. ولكن الكافر المستعمر استطاع صرف الأمة عن قضية الإسلام ودولته ووحدة أمته. وكي يكرِّس هذا الأمر عمد إلى قضية هامةٍ ملهبةٍ للمشاعر؛ فلسطين، وصنع لهم منها بديلاً عن قضية الإسلام بدل أن تكون فرعاً لها. لم يكن الأمر في حقيقته لأجل تحريرها كما ملؤوا الدنيا ضجيجاً وصراخاً، وإنما كان بالدرجة الأولى لأجل القضاء على قضية الإسلام واستعادة الخلافة، ثم بعد ذلك لأجل التيئيس من تحرير فلسطين وليس تحريرها. ونجح بتوجيه ضربة هامة لتفكير المسلمين ومركز تنبُّههم،

بابتداع تعبير أن فلسطين هي القضية المركزية. فغفلت الأمة وارتاضت على الغفلة حتى وصلت إلى حد استغراب أن القضية المركزية والمحورية للمسلم هي قضية الإسلام وحاكمية الله وسيادة الشرع، وأن هذا لا يكون إلا بتحرير الأمة من هيمنة الكفر ومن الحكام الذين ساهموا بتضييع فلسطين وبكل هزائم الأمة. ففلسطين ليست هي القضية المركزية، ولكنها قضية مصيرية يجب أن يُتَّخذَ حيالها إجراء الحياة أو الموت، وهي إنما تأخذ أهميتها ومكانتها من الإسلام، ومن ضَعُف اعتبارُ الإسلام وأحكامِه عنده فقد تنازل عن فلسطين وتآمر عليها وعلى شعبها وعلى الأمة كلها.

القضية المركزية أو المحورية هي التي تُحَدِّدُ القضايا، كلَّ القضايا، وتحدد ما هو الصغير منها وما هو الكبير، وما هو المصيري وما هو دون ذلك، وهي التي تُحدَّدُ المواقفُ والأعمالُ والقضايا بحسبها وتأسيساً عليها، ولا يوجد هكذا قضية إلا الإسلام وحاكميته، ولا تتحقق حاكمية الإسلام إلا بكيان تنفيذي هو الخلافة.

جعلوا قضية فلسطين هي المركزية، فلم يعد للإسلام وأحكامه أهمية، فقد صارت هي المقياس و هي المركز والعلاقة معه، ولا يهم بعد ذلك أيُّ شيء، إنما المهم كم أنت ثائر لأجل فلسطين، وكم أنت مع المقاومة لأجلها. فكان هذا من أكبر المكائد لطمس قضية الإسلام ووجوده في الحياة، التي هي روح الأمة وسبب وجودها وبقائها وأداء وظيفتها. مخادعاتٌ انطلت على الناس بشعارات وأكاذيب لتحرير فلسطين، وما كانت إلاخمرةً يسقونها الشعوب، حتى إذا سكروا لم يستفيقوا إلا وهم في قعر هاويةٍ عميق.

ابتُلِع الطعمُ بشراهة، وصار الإسلام عند الأمة مواعظ وعبادات وشعائر وحسب، وصارت فلسطينُ قضيةَ الأمة، والعرب خصوصاً، وانتظر الناس قيام الدول العربية بتحرير فلسطين، وخرج المفكرون والمنظرون بطروحاتهم ونظرياتهم وضلالاتهم، فالطروحات كلها قومية ووطنية وعلمانية واشتراكية وما شاكل ذلك من رجس الكلام ونجس الأفكار. والدول العربية تحيط بالكيان الشاذ إحاطة السوار بالمعصم، والجيوش والشعوب متعطشة للقتال، فلماذا لا يحاربون؟ أقسم جمال عبدالناصر بالله العظيم ثلاثة أيمانٍ متتابعةٍ على تحرير فلسطين شبراً شبراً، فألهب نفوس الجماهير، وتبنى قوميةً فارغةً من كل مضمون سوى محاربة الإسلام وتحييده عن العمل السياسي وعن فكر الناس، وألهى الشعوب قدْرَ ما يستطيع في حين كانت المؤامرة ساريةً لتمهيد الاعتراف

بالدولة الشاذة.

وطالما أن المؤامرات ناجحة والتفكير السياسي العملي معطل، إذاً فلتكن المؤامرات أكبر وأعظم، فجاءت منظمة التحرير الفلسطينية اسماً على عكس المسمى، كيف لا وقد نشأت بقرار قمة عربية من الذين تآمروا على فلسطين.

إن ما آل إليه حال الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية من اعترافٍ بهذا الكيان الشاذ وتعاونٍ معه ضد قضية فلسطين، ومن تنازلٍ عنها وتآمرٍ على شعبها وعلى الدماء والمقدسات، ومن خضوعٍ لإرادة الغرب واتخاذه حَكَماً فيها، أو في هرطقة السلام العادل، لا يحتاج إلى تدليل على خيانة الخونة وغباء الأغبياء. وأن يَسيرَ في هذا كلِّه ويؤيدَه مفكرون وعلماء ومفتون وشخصيات تُقَدَّمُ للشعوب على أنها رائدة الفكر والمقاومة لهو دليل على عِظم المصيبة في التفكير؛ التفكير في فهم الواقع السياسي والمنهج العملي للخروج منه، وفي مستوى التفكير في استنباط الأحكام الشرعية التي تهدي إلى طريقة التغيير وخط السيرس وتضبط الأعمال والمواقف. فأين نظرُ وتفكيرُ وتنبهُ مخلصي الأمة عندما تمر السنون، والشعوب تنتظر تغييرَ الأحوال وتحريرَ فلسطين من الذين كانوا سبباً في هذه المهاوي!

قد كان الأمر واضحاً من البداية، فهذه المنظمة أنشأتها الجامعة العربية؛ إحدى ركائز التآمر والخيانة، وكانت كلها شيوعية وعلمانية لا تعرف الإسلام في فكرها أو نهجها. ألهذا الحد كان أهل فلسطين متعلقين بالاشتراكية ومتفَقِّهين بمذاهبها! أم أن المؤامرة اقتضت أن يتيه الناس في كل السبل وأن لا يرَوْا سبيل الإسلام، كما كان شأن قومية عبدالناصر واشتراكيته في صرف الأمة عن الإسلام واستبدال سبلِ الضلال به. هذه هي مؤامرة مركزية القضية.

قد كان الأمر واضحاً من البداية بعملية تفكير عادية، ولكن كيف وقد تعطل التفكير السياسي والعملي، وهيمن الانفعال الشعوري؟ إذ كيف يقتنع عاقل بأن منظماتٍ تنتشر في مخيمات، وفي قواعد عسكرية محدودة العدد والعدة، وبسلاح يتبين بأدنى نظر أنه لا يحقق الهدف، كيف يقتنع بأن هذا الطريق يحقق الهدف! كيفَ والذي يسلِّحها ويسهِّل لها هم الذين تآمروا على فلسطين وسلموها لليهود! كيفَ وهذه الدول نفسها تفرض على أهل فلسطين قيوداً تصاعدية لأجل الاستسلام المسمى سلاماً! قد كانت المؤامرة جليةً في أن مؤامرة منظمة التحرير وتمثيلها للفلسطينيين إنما هي أولاً تقزيم القضية من قضية فلسطين وهي قضية الأمة الإسلامية قاطبةً إلى قضية الفلسطينيين وحدهم، وثانياً تبرئة الحكام من خيانة

عدم تحريك جيوشهم لتحرير فلسطين، فقد صارت الشعوب – بما فيها من زعماء فكر وفقه – تعوّل على مقاومةِ منظماتٍ في مخيمات وفي بعض القواعد لتحرير فلسطين وهي ليست محلَّ أمل في ذلك. وثالثاً ترويض أهل فلسطين ليرضَوْا بالتنازل عن فلسطين بعد أن تُصَمَّخَ الآذان أنه لم يكن بالإمكان أكثر مما كان، وستُثرثِر لهم نُخَبُ التبرير بفلسفة الواقعية وفقهاءُ التحريف بفقه الواقع.

ولقد سارت المؤامرة في الخط المرسوم، ولكن الأمةً لم تيأس من قضية فلسطين، وإنما يئست من هؤلاء المتآمرين، ما دفع إلى مراجعة فطرية ثم فكرية أدت إلى إدراك الخيانات، ودبت في الأمة صحوةٌ إسلامية ترافقت مع فورة عمَّت العالم الإسلامي. وضعفت الطروحات والحركات غير الإسلامية وترهلت ونُبِذ روادها، ولم تعد قادرةً على تحقيق مآرب أسيادها، وصار الثقل الجماهيري للإسلام ولرواد العمل الإسلامي، وشبَّت في الأمة قضية الإسلام وأنه هو القضية المركزية والمحورية والأساس، وشكلت الصحوة على أن الحاكمية لله خطراً على الديمقراطية والرأسمالية، وحافظت قضية فلسطين على مكانتها بل اشتعلت في العقول والنفوس أكثر، فكان لا بد للغرب أن يتدارك الأمر؛ فقام بدراساته، ووضع لهذه المستجدات خطط الاستحواذ عليها، واتخاذها قنطرةَ عبورٍ إلى ما يريدون. ثم سخّر عملاءه وأدواته للإمساك بخيوطها وحرفها عن المسار الخَطِرِ عليه، ولمهاجمة فكرة الحاكمية وأن القضية الأولى هي الإسلامُ ووجودُه في الحياة بدولة الخلافة ولتشويهها والتيئيس منها. فما كان من أدواته القديمة والمستحدثة إلا أن عادوا لامتطاء قضية فلسطين وتقديمها إلى الواجهة على أنها القضية المركزية، ولكن هذه المرة بلبوس إسلامي ومضامين مشاعرية حماسية، وخطابات تبدأ ببسم الله وتنتهي بالسلام عليكم ورحمة الله. وإذا بفكرة المقاومة تُعْتَلى ولكن هذه المرة بمشايخ وشخصيات تُعَدُّ إسلامية وتُقدَّم على أنها رائدة المشروع والحل.

وأيُّ مشروع هذا وأيُّ حل! هلَّا بيَّنه رواده وبصَّروا الناس بطريقه إلى تحرير فلسطين، ما هي طريقته ومراحله، خطواته ووسائله، مقوماته ومصادره لإزالة (إسرائيل)؟ وكيف سيستطيعون إزالة كيان اليهود الشاذ وهم في أحضان خونة فلسطين وعلى أعتاب المتآمرين عليها وعلى الأمة كلها! كيف سيحررون فلسطين وهم يتحاكمون إلى أمم الغرب الكافر ومنظماته وقوانينه وقراراته الجائرة؛ يتحاكمون إلى داعمي (إسرائيل) المبغضين للإسلام والمسلمين! كيف وهم يستندون إلى عدلِ وشرعيةِ

وإنسانية الذين برهنوا مراراً أنهم ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾. وأثبتوا دائماً أنهم ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾. قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾

وابتلعت الأمة الطُعم هنا أيضاً، ثم تلمست الحقيقة، ولكن بعد ألم التجربة التي استهلكت الجهود والدماء. ولم يبقَ لرواد وسماسرة الطرق المسدودة إلا أن يعترفوا بأنهم لا أمل لهم بتحقيق الهدف، ولكنَّ بعضهم يتعلل بهدف استنهاض الشعوب، وهذا لا يعدو أن يكون تبريراً للمؤامرة، فالاستنهاض يكون بالعمل المنتج والشرعي، وليس بتجهيل الأمة بقضيتها ولا بإضجاعها لعدوها يذبحها، ولا بالاستناد إلى أعدائها والركون إلى جزاريها. هذا حال المقاومة الإسلامية في فلسطين والمقاومة الإسلامية في لبنان، فقد ركنتا إلى الظالمين وسارتا مع الطغاة، وبررتا للخونة من حكام الأمة تخليهم عن واجبهم تجاه فلسطين فضلاً عن سكوتهم عن محاربتهم الإسلام.

إن مسألة المقاومة في فلسطين أضحت بادية لكل مفكرٍ ومعاين، فالشعب شعب إيمان وصبر وجهاد واستشهاد، ولكن البحث هو في مشروع هذه المقاومة ودور متزعميها، فهو مشروع صرف الناس عن قضية الإسلام المحورية المصيرية العقدية، وهو مشروع صرف الناس عن التفكير والتنبه إلى الطريق العملي المنتج وإلى إمكانات الأمة الهائلة من جيوش وأموال وسائر الطاقات، وهو مشروع تبرئة الحكام من جرائمهم التي لا تحصى بحق الإسلام وبحق فلسطين، وتصويرهم أنهم حريصون على قضايا الأمة إذ هم يدعمون المقاومة! وهو مشروع تيئيس الناس من تحرير فلسطين وترويضهم للتنازل والاعتراف بكيان يهود الشاذ والرضا بشيء مما بعد احتلال ٦٧، والتي صارت هي مرادهم عندما يقولون فلسطين.

إن كان غير هذا فمن هو الذي يردع دولة شذاذ الآفاق عما يقترفونه يومياً من هدم للبيوت واغتصاب للأرض وبناء للمستوطنات واعتقال وقتل واغتيال وخطط هدم للأقصى و...؟ وبعجز المقاومة عن كل هذا أفلا يُستغرب انتفاضُ بعضهم لمواجهة الدعوة إلى وجوب تحريك جيوش الأمة لتحرير فلسطين! كيف يُتَصور أو يُصدَّق أن هذا مشروع تحرير أو استنهاض وهو في حضن النظام السوري الأسدي عدوِّ الإسلام والمسلمين، نظام لا ينتمي إلى الأمة بل ينتهك مقدساتها ودماءها وأعراضها، ويحمي كيان اليهود، ويقترف كل رذيلةٍ وجريمة لخداع الناس للاستسلام والرضى به تحت عنوان السلام العادل والشامل، ومع كل ذلك يُسوّقه رواد هذه

المقاومة بأنه نظام الممانعة ودعم المقاومة! أكل هذا الكفر والتآمر والدجل يُبَرَّرُ بكلمة الممانعة ودعم المقاومة! فهل حلت المقاومة محل الإسلام وشريعته وقيمه، ومع كل ذلك ما زالت إسلامية! أم أنه اصطياد الشعوب على فخ المؤامرة، بطُعم ممانعةٍ دعِيَّة ومقاومةٍ مُسْكِرَةٍ وإسلاميةٍ مزعومة ؟

أما المقاومة الإسلامية في لبنان فقد بدأ أمرها بحال ومقال وانتهى إلى أحوال وأقوال. ينطبق عليها كل ما سبق بيانه: هل هي لتحرير فلسطين أم فقط لبنان، وكيف؟. ما هو برنامجها أو الخطوات العملية لهذا التحرير وماذا تنتظر؟. وهل هي إسلامية حقاً تتقيد بأحكام الإسلام؟

إنها تركن لسوريا وإيران، دول شعارات دعم المقاومة ومواجهة (إسرائيل)، بل وإزالتها. مرت عقودٌ وعقودٌ فأين الواقع من الشعارات. لقد هاجت الأمة وماجت لصراخ وضجيج محاربة الشيطان الأكبر وأيَّدت واستعدَّت وطال الانتظار. وإذا كان الشيطان الأكبر بعيداً عن إيران فقد جاء إلى أحضانها مرَّتين محارباً متوحشاً، جاء في العام ١٩٩١م وفي العام ٢٠٠٣م، وكان لقمةً هينةً وهنيَّةً لها، وشعوب المسلمين ومستضعفو الأرض يؤيدونها، فماذا فعلت للشيطان الأكبر وهو يحتل بلاد الإسلام ويدمرها! هل حاربته أم أنها ساعدته وأنقذته من الغرق في وحول بلاد المسلمين؟ لقد ساندته وشاركته وما زالت تفعل، وشارك حليفها الاستراتيجي حافظ الأسد بقوات سورية في جيوش الحلفاء الغربيين تحت قيادة أميركا لضرب العراق في عام ١٩٩١م وخاض حرباً استخباراتية لا هوادة فيها معها على ما أسمته أميركا الحرب العالمية على الإرهاب.

إن الحقائق تفضح مزاعم المقاومة، وهي حقائق لا تُبَرَّرُ معها العمالة بذرائع ركوب موجة أميركا وبتقاطع المصالح. وهل تسمى السباحة في البحيرات الأميركية الآسنة ركوب موجة، وهل تقاطع الخطوط يكون تطابقاً! قد كان الأمر واضحاً من أيام صفقات السلاح من (إسرائيل) لإيران في بداية الثورة، وبعد ذلك برعاية أميركا (إيران-غيت)... أفليس مستغرباً بعد كل هذا أن تستمر هذه الوقاحة! أوليس من حدٍّ لها، فتراهم يتهمون دعاة السلام مع (إسرائيل) والاعتراف بها بالخيانة – وهو كذلك - وهم في الوقت عينه قد باركوا المبادرة العربية التي قدمها الأمير عبدالله في قمة بيروت العام ٢٠٠٢م، وحليفهم الاستراتيجي نظام الأسد يفاوض سراً وعلانية، متوسلاً تنفيذ قرار ٢٤٢ الأممي الاستسلامي، وهذا غيض من فيض. فما هو مشروع المقاومة هذا؟ أهو تهييج المشاعر وطمس الحقائق والتطبيل بالأكاذيب لتسكر الشعوب ولا تفيق

إلا والسكين في الوريد؟

لقد وقف "زعيم المقاومة" في لبنان بعد حرب الـ ٢٠٠٦م ليعلن أنه يريد تحرير لبنان وليس فلسطين، ففلسطين هي مشروع الأمة، هكذا قال. ما هو مشروع تحرير فلسطين إذاً، ومن سيزيلها، وكيف؟ هل من بيان، هل من طريقة، وأين شعار القضية المركزية؟!

إن المسألة برمتها وبإيجاز هي أن (إسرائيل)، ولدَ أميركا المدلل، رغم كل ما سلبته من أرض وحقوق، وساعدتها في ذلك دول الكفر واستصدرت القرارات الدولية ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ و٤٢٦ لتكرس هذا الواقع وتصنع سلاماً على أساسه، فإن (إسرائيل) -بوجود حكام للمسلمين خائنين وخانعين- رفضت تنفيذ هذه القرارات طمعاً بأكثر وأكثر، فأمرت أميركا عملاءها بإبداء شيء من عدم الخنوع، وكان نصيب نظام الأسد من ذلك أن يكون ممانعاً لأجل تنفيذ قرار ٢٤٢ وأن يدعم مقاومة لبنان لتنفيذ قرار ٤٢٥.

ثم أين الإسلام في هذه المقاومة؟ أين اعتباره فضلاً عن التحاكم إليه في الموالاة والمعاداة والركون وسائر المواقف؟ وما سر الإغفال شبه الكامل لكلمة "الجهاد" عند تعبيرهم عن المقاومة؟ وما سر استنادهم عند إعلانهم تمسكهم بها إلى شرعة الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والشعوب وليس إلى نصوص الإسلام؟ وما هذا الارتباط العضوي، بل ارتباط الروح بالجسد بين مقاومة تقول إنها إسلامية ونظام عدوٍ للإسلام، يظلم شعبه ويقتله بحقدٍ ويفعل به الأفاعيل، فيما هو يعلن أن زواله يشكل خطراً على (إسرائيل) وعلى المنطقة وينذر بمجيء حكم إسلامي، فما هذه التناقضات المركبة، وما هذا التحالف بينهم وبين نظام يحارب الإسلام ويعُدُّه إرهاباً!

مرةً أخرى يأتي التبرير بأنه يدعم المقاومة، فهل حلَّت مقاومةٌ تسير على وقع القوانين الدولية ومخططات الدول الاستعمارية الكبرى لحل قضية فلسطين محلَّ الإسلام وصارت مقدَّمةً على العقيدة والإيمان؟ نعم، هذا هو الأمر، وهو من أهم أخطار المؤامرة للقضاء على قضية الإسلام. لقد كشفت الأمة كثيراً من رواد هذه المقاومة ونبذتهم، وعلمت أن الإسلام ليس مجرد خطبة وزعم، ولا لحيةٍ وعمامة، ولسان حالها يقول إنها لن تنسى لكل هؤلاء المتاجرين بالقضايا وبالإسلام، فعلى سبيل المثال عندما يذهب جمع من (العلماء) لدعم بشار الأسد ويتصورون معه بلفاتهم ولحاهم وهم يقدمون له سيفاً ومصحفاً فيما عصابته وشبيحته تذبح المسلمين وتغتصب حرائرهم، فهل هذا فعل مسلم في قلبه ولاء لله ورسوله! وعندما يقف خطيب من مشايخ الجهل والجهالة أوالريال والدولار الذين يرَوْن قَدَمَ بشار

أفضل من الحركات الإسلامية، على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيتشدق بالمقاومة ويحدِّث الناس عن كرامة بشار الأسد ودعمه للمقاومة وعن تبعية وعمالة الشعب الثائر على ظلمه وكفره، أو عندما يخطب البوطي بأن مجرمي بشار وشبيحته هم كالصحابة في ما يقومون به، أفليس هذا ضلالاً بعيداً مُبيناً. أليس هذا استماتةً في تقوية وحماية الظالم الفاجر على المسلم المظلوم؟ وهل مثل هؤلاء رجال مقاومة؟ وهل هذا الذي أَتَوْه علمٌ وشرعٌ أصلاً؟! أوَليست مقارنة شبيحة الأسد وجزاريه بالصحابة زندقةً؟ قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وهي المؤامرة عينها في تبرئة الحكام ومحاربة الإسلام، فالمشروع يحتاج لتحريك الجيوش وتفعيل طاقات الأمة لاقتلاع (إسرائيل) من جذورها، وما لم يقم الحكام بهذا فيجب إسقاطهم وتحرير الجيوش والأمة وطاقاتها منهم لتنفيذ مشروع الأمة كله بتطبيق الإسلام، ومنه تحرير فلسطين. فلماذا يُعمُّون على الأبصار بحركات لتحقيق مشروع الأمة وهي لا قِبَلَ لها به، بينما الدول وجيوشها وكل طاقات الأمة تُوَظَّفُ في مؤامرة السلام مع اليهود وحفظ كيانهم الشاذ وفي تغريب الأمة عن دينها وفي محاربة الإسلام وحملة دعوته تحت مسمى الإرهاب والتطرف. إنها مؤامرةٌ على الشعوب بعيِّناتٍ من قتال لا يحقق الهدف، وعيِّناتٍ من الدعم المدروس لتحقيق الضغط المطلوب أميركياً، ثم إيقاع الأمة في شَرَكِ العجز واليأس والاستسلام.

وهي المؤامرة الأميركية والغربية في تهييج نار الفتنة المذهبية وتعميق إسفينها توجساً من الصحوة الإسلامية على القضية المحورية حقاً، لأن هدفها معلنٌ وقطعيٌّ: (إسرائيل) يجب أن تُقْتَلَعَ من جذورها، وهيمنة الغرب يجب أن يُقْضى عليها.

إن أولئك الذين يبررون ارتماءهم في أحضان دول الكفر والعمالة، سواء كانت أمريكية أم أوروبية، أم سعودية أم إيرانية، أم قطرية، أم سورية، أم تركية، أم غيرها... ويعاهدون ويسالمون دولة يهود الشاذة أو يوالون من يفعل ذلك، وبأثمانٍ باهظةٍ من عقيدتهم ومقدساتهم، ثم يخادعون بمبررات المصالح والمفاسد، والضرورات وأهون الشرين، وفقه الواقع وموازين القوى، وتقاطع المصالح وركوب أمواج الشياطين... إنما هم يسارعون في إرضاء الكفار المستعمرين، وقد رضَوْا بالمنكر وتابعوا مقترفيه فيه وهم يمتطون شعارات الثورة والمقاومة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾.. ولولا أن

كل ذلك فيهم ما ركنوا إلى الظالمين أصلاً، ولا مجمجوا بأن فعائلهم ليست ركوناً، وليت شعري ما الركون إذن إن لم يكن هذا، وقد بلغوا أقصاه.

إنهم رواد هزيمة النفس الساقطون في امتحان الإيمان والداعون إلى ذلك، قال تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾، يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾... أوليس بشار الأسد وأدواته ونظامه قد حادُّوا الله ورسوله؟ بلى والله، فكيف إذن؟ أليست أميركا وأوروبا والأمم المتحدة قد حادوا الله ورسوله؟ بلى والله، فكيف إذن!

إنه المعنى القطعيُّ في القرآن، أن الولاء لله ورسوله وللمؤمنين الطائعين وليس لغيرهم، ألم يعلم هذا مِن كتاب الله أولياء أميركا أو أوروبا، أو غيرها كالسعودية أوإيران أو قطر أونظام بشار أو تركيا، ألم يقرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾. بلى قد علموا ذلك وافترَوْا على الدين والأمة تبريراً لركونهم إلى الظالمين ولولائهم للذين غضب الله عليهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

مباركةٌ أنت يا ثورة الشام، مباركة وأنت تتلمسين إسلامك وتنبذين الظالمين وتفضحين تجار القضايا، فكم مزَّقتِ من أقنعةٍ مخادعة، وكم كشفتِ من وجوهٍ كالحة، وكم فضحتِ من مؤامرتٍ وكم وكم!

وبعيداً عن هتهتات المخادعين، ومنبريات المتشدقين، ومراءاة الأدعياء، فإن مشروع الأمة وقضيتها، هو الحكم بما أنزل الله، فمن أراد تحقيق ذلك فليحدد هدفه وليُبَيِّن طريقه وطريقته، أيْ خطَّ سيره العملي بوضوح، ولينطلق مؤمناً متقيداً بالحكم الشرعي ثابتاً على ذلك.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحريات غطاء للحرب على الإسلام»

حمد طبيب – بيت المقدس

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾، ويقول :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾.

في سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين، وبعد هدم الدولة الإسلامية مباشرة اعترض أحد اللوردات البريطانيين في مجلس العموم البريطاني، على اعتراف بريطانيا بتركيا دولة جديدة، فقال اللورد (كارزون) رادّاً على هذا اللورد:«**المشكلة هي أن تركيا قد قضي عليها ولن تقوم لها قائمة أبداً لأننا قضينا على مركز القوة فيها؛ الخلافة والإسلام**»، وبعد سنوات من هذه الأقوال المسمومة في سنة (٢٠١١م)؛ جاء أحد أعمدة الكفر في هذا الزمان(جورج بوش الابن) بعد أحداث الأبراج في نيويورك، وقال أمام العالم: «إنها حرب صليبية جديدة». وقال (ويلي كلاس)؛ الأمين العام لحلف شمالي الأطلسي في مقابلة له مع المجلة الألمانية (سودويتشه تسايتونغ): «**إن الأصولية الإسلامية تشكل تهديداً للغرب بالقدر الذي كانت تشكله الشيوعية**»، ثم جاء بابا الفاتيكان (بيندكت السادس عشر)، وهو رأس الهرم في الأعمدة الدينية عند الغرب فقال في سنة (٢٠٠٦م): "إن محمد نبي المسلمين كان عنيفاً في تعامله مع الناس، ونشر الإسلام في العالم عن طريق العنف والإكراه". ثم جاء قبل أيام معدودة في سنة (٢٠١٢م) إلى لبنان وقال متبجحاً مرة أخرى: "يجب القضاء على الأصولية من جميع الأديان على وجه الأرض"، وبعد حوادث الإساءة الأخيرة للرسول عليه الصلاة والسلام وللدين الإسلامي وعقيدة المسلمين التي حصلت في أميركا وفرنسا، قام الساسة في هذه البلاد «أوباما ووزيرة خارجيته كلينتون، وفرانسو هولاند»، وقالوا: «إننا ندين بالحرية في هذه البلاد، ولا نستطيع أن نمنع أحداً من إبداء رأيه في أي أمر ما لم يعتدِ على حرية الآخرين».

فما هي حقيقة هذه الحملة المسعورة على الإسلام وعقيدته ، وما هي حقيقة مبدأ الحريات الذي يتغنى به الغرب، ويجعلونه غطاءً لكل إساءة تحصل للمسلمين؟! وبماذا تذكرنا مثل هذه الحملات المسمومة، على الدين الإسلامي وعلى أمة الإسلام؟!

قبل أن نجيب عن هذه الأسئلة نريد أن نعرج قليلاً على مواقف العزة في تاريخ هذه الأمة عندما كان يحصل الاعتداء عليها أو على دينها وكيف كان الرد على ذلك..

ففي سنة (١٨٩٠م) أراد أحد الفنانين الفرنسيين – كما هو حاصل اليوم – أن يقيم مسرحية على مسرح (فرنسينر) في باريس، وكانت هذه المسرحية فيها إساءة للرسول عليه الصلاة والسلام، وسمحت له حكومة فرنسا انطلاقاً من فكرة الحريات الكاذبة، فعلم بذلك السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) فبعث برسالة عاجلة إلى رئيس فرنسا متوعداً إن حصل ذلك في فرنسا، فطلبت الحكومة الفرنسية من هذا الفنان أن يلغي عمله، فماذا فعل هذا الفنان؟!، لقد انتقل إلى بريطانيا وأراد أن يقيمها هناك، فبعث السلطان إلى بريطانيا بنفس الطريقة رسالة إلى حاكم بريطانيا يقول فيها: «إذا حصل ذلك في بريطانيا فسوف نعلن عليكم الجهاد» فخافت بريطانيا ولم تسمح لهذا الفنان من تنفيذ عمله..

إن هذا ليذكرنا بحديث المصطفى عليه السلام: «**الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**» صحيح مسلم، وبقوله ﷺ: «**الإِسْلامُ وَالسُّلْطَانُ أَخَوَانِ تَوْأَمٌ، لا يَصْلُحُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إلا بِصَاحِبِه، فَالإِسْلامُ أُسٌّ وَالسُّلْطَانِ حَارِسٌ، وَمَا لا أُسَّ لَهُ مُنْهَدِمٌ، وَمَا لا حَارِسَ لَهُ ضَائِع**»، ذكره أبو نعيم في **الحلية عن ابن عباس**، ويذكرنا بحديثه عليه الصلاة والسلام «**السلطان ظل الله في الأرض ، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله**» رواه الترمذي؛ يقول (ابن تيمية) رحمه الله في الفتاوى الكبرى: «**السلطان هو أقوى الأسباب التي بها يصلح أمور خلقه وعباده، فإذا صلح ذو السلطان صلحت أمور الناس، وإذا فسد فسدت بحسب فساده**» وبقول العالم القلقشندي في صبح الأعشى: «**الخلافة حظيرة الإسلام، ومحيط دائرته، ومربع رعاياه، ومرتع سائمته، والتي بها يحفظ الدين ويُحمى، وبها تُصان بيضة الإسلام، وتسكن الدهماء، وتقام الحدود فتمنع المحارم عن الانتهاك، وتُحفظ الفروج فَتُصان الأنساب عن الاختلاط، وتُحصن الثغور فلا تطرق، ويُذاد عن الحُرَم فلا تُقرع**»

فالحارس على الأمة عبر العصور هو السلطان، ومن ورائه الأمة التي تعتز وتتمسك بدينها، وهذا ليس فقط في جانب العقيدة، وإنما كان يحصل إذا اعتدى معتدٍ على أعراض المسلمين أو على كيانهم: فعندما اعتدى يهودي على عرض امرأة مسلمة أجلى الرسول بني قينقاع من المدينة نهائياً، وأراد قتلهم في بداية الأمر..، وعندما اعتدى حاكم الكرك (أرناط) على أعراض المسلمات في قافلة الحج أقسم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أن يقتص من هذا الصليبي بيده فيأخذ الحق للمسلمات، وفعلاً جيء به مكبلاً بعد معركة حطين فذبحه صلاح الدين بحد سيفه، وعندما صاحت امرأة على أطراف بلاد المسلمين (وامعتصماه) جهز المعتصم جيشاً جراراً أوله على حدود الروم وآخره في عاصمة الدول بغداد، حتى انتصر لهذه المسلمة!!..

أما حقيقة هذه الحرب الشريرة على عقيدة هذا الدين فلها جانبان، الأول: يتعلق بالجانب العقائدي وكراهية الكفار لهذه الأمة ولدينها، وحرصهم على رد المسلمين كفاراً مثلهم، والثاني: يتعلق بموضوع انتشار الإسلام وقوته في الأرض، واضمحلال مبادئ الغرب وتراجعها، وقيام الناس عليها في أوروبا وأميركا!!..

فبالنسبة للجانب الأول فقد شهد به سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ..﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ ،وقال: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢﴾. فهذا الأمر متأصّل عند النصارى واليهود، وعند جميع المشركين على وجه الأرض ..

أما الجانب الثاني وهو مهم أيضاً في هذا الموضوع؛ فهو ما يشهده الغرب من انتشار للإسلام في أوروبا وأميركا، ومن امتداد وتمسك بالدين في بلاد المسلمين ومطالبة بعودة الإسلام، وفي نفس الوقت من تقهقر وتراجع لمبدأ الغرب في بلاد الغرب، ففي العام الماضي نشرت مراكز الإحصاء أن ما يقارب ثلاثماية ألف أوروبي دخلوا في الإسلام في دول المجموعة الأوروبية، وأن عشرين ألفاً أيضاً في أميركا عدا عن الدول الأخرى، وقد سجل الإسلام أكبر تعداد سكاني لديانة على وجه الأرض، وفي البلاد الإسلامية جُنّ جنون الكفار وهم ينظرون إلى عودة المسلمين إلى أصالتهم، ومطالبتهم بتطبيق شريعتهم، وجن جنونهم أكثر عندما أخذ المسلمون يطالبون- في هذه الثورات العملاقة- بإزالة عملاء الغرب من الحكام وأفكارهم من الحياة..

وفي المقابل فإن الغرب قد خرج في العام الماضي في أكثر من ألف مدينة يطالب بالتخلص من المبدأ الرأسمالي وحرياته الاقتصادية.. وحمل لافتات كتب عليها نريد التخلص من الرأسمالية، نريد القضاء على طبقة ٢٪، نريد القضاء على وول ستريت..، وسار بهذه اللافتات في شوارع نيويورك ولندن وباريس!!..

أما الجانب الثاني في هذا الموضوع ؛ أي ما يتعلق بالحرية.. فإنها تُتخذ غطاءً هي والديمقراطية لحرب الإسلام...

فبالنسبة لمسالة الحرية التي يضعها ساسة الغربية ذريعةً وغطاء لموضوع الإساءات ، فإننا لو نظرنا بالمقابل فإن الغرب قد سن قانوناً يُجرّم ويعاقب من يتعرض لمسالة الهولوكوست (المحرقة اليهودية)، ويعتبر ذلك خطاً أحمر لا يجوز لأي حريةِ رأيٍ أن تتكلم أو تكتب فيه!! ...

وفي الجانب الآخر فان بعض الأحزاب الدينية- مثل حزب التحرير الإسلامي- في أميركا ممنوعة ، كما أنهم منعوا الحزب الشيوعي من النشاط هناك لمدة طويلة وكانوا يحكمون أعضاءه بالإعدام، ولم يلتفتوا إلى حرية الرأي .. وفي بعض دول أوروبا ومنها فرنسا يمنعون اللباس الإسلامي من الظهور في المدارس والجامعات، وفي دول أخرى تمنع إقامة المآذن، والأذان بصوت مسموع، أو بناء المساجد بشكل ظاهر.. فأين هي فكرة الحرية التي يتغنّون بها؟! ..

أما الديمقراطية وهي حرية الاختيار السياسي في الغرب للفكر الذي يحكم في الدستور، والحاكم الذي يحكم بهذا الفكر .. فإنها عندما تصل إلى بلاد المسلمين، وتفوز الجماعات الإسلامية تصبح محرّمة بطريقة التفافية خبيثة، وإذا سمحوا لبعض الجماعات من الوصول للحكم فإنهم يشترطون شروطاً؛ منها القبول بالقانون الدولي، والحريات، والدولة المدنية، والاعتراف بالمعاهدات الدولية.. وغير ذلك، أي يُلغون فكرة حرية الاختيار تماماً، مع أن أميركا ومعها دول حلف الأطلسي قد وضعت عنواناً عريضاً في حربها على الإرهاب – كما يسمونها- هو نشر الديمقراطيات في الشرق الأوسط، والتخلص من الدكتاتوريات !!..

بقيت النقطة الأخيرة في هذا الموضوع؛ وهي مستقبل هذه الحرب، وهذا الصراع الفكري والسياسي والمادي بين الكفر والإيمان

فنقول بداية :لقد حاول كفار مكة بكل ما أوتوا من قوة طمس دين

الإسلام، والقضاء على رسالة الإسلام، لكن الله عز وجل رعى هذا الدين وحماه حتى أظهره ومكّنه ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

واتهموا الرسول عليه الصلاة والسلام بأبشع التهم وشوهوا صورته، لكن كل ذلك كان بمثابة اشتعال النار فيما جاورت لينتشر صدى الحق في كل مكان؛وهذا يذكر بقول الشاعر:

لولا اشتعال النار فيما جاورت

ما كان يُعرف طِيبُ عرف العود

واليوم يتكرر نفس الأمر، وفي نفس الوقت يزداد الإسلام تألقاً وصفاءً وصعوداً، وسيكون نهاية هذا الصراع كما قال الحق تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

فالسنوات القليلة القادمة ستشهد عودة الإسلام -بعودة دولة الإسلام التي تطبقه نظام حياة- ، وستشهد انتشاره على وجه الأرض عندما يرى الناس عدله واستقامته مقارنة مع ما هو موجود من نظم هابطة معوجة في بلاد الغرب؛ ليصدق بذلك قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ، ويصدق قوله صلى الله عليه وسلم في بشارة فتح روما عندما سئل «**أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلُ: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ» ، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**» رواه أحمد ،وفي هذا بشارة بفتح كل أوروبا بإذن الله، ثم يحمل هذا الدين إلى كل الأرض وليصدق قوله عليه الصلاة والسلام : «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر**» رواه أحمد، وما هذا المخاض العسير الدامي في بلاد المسلمين وخارج بلاد المسلمين إلا بداية الخير وعلامات الميلاد القريب الذي سيعقبه الميلاد الميمون بإذنه تعالى.. نسأله تعالى أن يعجل في هذا الأمر.. آمين يا رب العالمين❑

مفتي السعودية يحذر من الدعوة إلى الجهاد في سوريا

حذر مفتي عام السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ من قيام علماء الدين في المملكة من دعوة الشباب السعودي إلى الجهاد في سوريا، مؤكداً أن دعم السوريين «بالمال قد يكون أفضل». وحذر الشيخ آل الشيخ خلال لقاء مع خطباء المساجد في الدمام شرق المملكة الليلة قبل الماضية «من دعوة الشباب إلى الجهاد في سوريا»، قائلاً «أنا لا أؤيد خروجهم للجهاد مهما كان»، عازياً ذلك إلى أنهم سيذهبون إلى أماكن غير معروفة ولا يعلمون تحت أي لواء ينخرطون وقد يوقعهم ذلك في أشياء غير مناسبة ويكونون هدفاً سهلاً لأعدائهم». ولفت إلى أن «الدعاء لهم ومساعدتهم بالمال قد يكون أفضل لهم وهو ما يلزمهم»، مشترطاً أن «يكون دعمهم بالطرق النظامية» وكان أحد أعضاء هيئة كبار علماء السعودية أصدر في حزيران الماضي فتوى تقضي بتحريم «الجهاد في سوريا» على السعوديين بدون إذن من السلطات وذلك بعد تصاعد الدعوات إلى ذلك في شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت.

الوعي: واضحٌ أن مفتي السعودية حين يفتي، يفتي على مذهب آل سعود في دعم حكمهم، علماً أن آل سعود لا يختلفون عن أقرانهم من حكام المسلمين الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، وهؤلاء جميعهم يجب تغييرهم وليس أخذ الإذن منهم. ❑

تل أبيب ستبني سياجاً أمنياً مكهرباً على الحدود مع سوريا

أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو الأحد أن حكومته ستقوم ببناء سياج أمني جديد على طول الحدود مع سوريا لحمايتها من «الغارات والإرهاب». وكانت الأعمال في بناء سياج إلكتروني مماثل على طول الحدود المشتركة مع مصر شارفت على الانتهاء. وتابع «اننا نعلم ان على الجانب الاخر من حدودنا مع سوريا، تراجع الجيش السوري وان عناصر من الجهاد العالمي حلوا محله». واوضح «وبالتالي فيجب علينا حماية هذه الحدود من الغارات والارهاب، كما نفعل على طول الحدود مع سيناء». وبخصوص تطورات الأوضاع في سوريا أضاف قائلاً «اننا ننسق مخابراتنا ومشاريعنا مع الولايات المتحدة ودول اخرى كي نكون مستعدين لاي سيناريو وتطور محتمل». وقد احتلت «اسرائيل» هضبة الجولان في عام ١٩٦٧ وضمتها في ١٩٨١ لكن الاسرة الدولية لم تعترف بهذا القرار.❑

بلاك ووتر في سورية لاغتيال قادة في «النصرة» ومهام خاصة في المرحلة المقبلة

بالتزامن مع قرار واشنطن بإدراج جبهة النصرة على قائمة المنظمات الإرهابية، بدأت شركة «بلاك ووتر» للخدمات الأمنية بنشر فرق خاصة تابعة لها في مناطق شمال سورية وشرقها وجنوب دمشق بهدف تنفيذ عمليات تصفية تخص تحديداً قادة الصف الأول في «النصرة» والمتعاونين مع الجبهة. وأبلغت مصادر مطلعة «المركز السوري للإعلام

والاتصال» أن ثلاث مجموعات اغتيال تضم كل واحدة منها أربعة عناصر دخلت الأراضي السورية عبر الحدود التركية، وتمركزت اثنتان في ضواحي حلب والثالثة في دير الزور، ويشرف عليها ضباط أميركيون من أصول أميركية لاتينية بينما عناصرها مرتزقة من العراق والأردن بحيث يتمكن هؤلاء من التواصل مع السكان دون عوائق. وقالت المصادر إن العناصر سبق لهم العمل الميداني في العراق وأفغانستان، وشاركوا في عمليات اغتيال لقادة ميدانيين، وبعضهم ينتمي إلى القوة ٧١ الأردنية المعنية بمكافحة الإرهاب.

وحسب المصادر فإن واشنطن لن تعلن الآن عن استعانتها بشركة بلاك ووتر خشية إحداث ردة فعل شعبية ضدها في سورية، إضافة إلى عدم إعاقة المهام المتوقعة لها مستقبلاً، ومنها تأمين الحماية لعدد من الشخصيات والدبلوماسيين الأميركيين.❑

مئة دولة في (إسرائيل) تخوض تدريبات عسكرية استعداداً للهجوم على سوريا

تخوض ١٠٠ دولة تدريبات مشتركة على سلاح الطيران في (إسرائيل) استعداداً للهجوم على سوريا في حال جرى تهريب الأسلحة الكيماوية. وكشف تقرير للقناة (الإسرائيلية) الثانية عن تدريبات تجريها هذه الدول داخل (إسرائيل)، وتهدف التدريبات إلى تبادل الخبرات والتعاون والتنسيق المشترك استعداداً لأي هجوم محتمل على سوريا شبيهاً بالهجوم الذي قام به حلف الناتو على ليبيا لإسقاط نظام العقيد معمر القذافي. وترتبط الدول المشاركة في التدريبات بغرفة عمليات مشتركة تخوض تدريبات نوعية بطرق اتصال حديثة.❑

غياب القصر والحكومة في المغرب عن جنازة زعيم الإحسان والمرشد الجديد «الخلافة ما زالت هدفاً لنا»

جرت مراسم تشييع جماعة العدل والإحسان لشيخها ومؤسسها عبدالسلام ياسين، ٨٧ سنة، ولم يرسل الديوان الملكي المغربي أية رسائل تعزية، ولم يحضر أي من الديوان الملكي الجنازة الرسمية، كما غاب رئيس الحكومة المغربية عبد الإله بنكيران عن الموكب الجنائزي، بعد أن أعلن عن حضوره للجنازة. وأرسل المرشد المؤقت، محمد العبادي، رفيق مؤسس الجماعة لـ٣٥ سنة، رسالة سياسية بالقرب من قبر مؤسس الجماعة، معلناً أن «فكرة إقامة الخلافة الإسلامية» لا تزال قائمة للجماعة. وترفض جماعة العدل والإحسان، التي تأسست في سبعينات القرن الماضي، الاعتراف بإمارة المؤمنين للعاهل المغربي محمد السادس، ومن قبله والده العاهل الراحل الحسن الثاني. وفرضت الرباط في ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٩م الإقامة الجبرية على شيخ الجماعة في منزله الشخصي، بمدينة سلا قرب العاصمة الرباط. ومع وصول محمد السادس العاهل المغربي للعرش، في صيف العام ١٩٩٩م، تم رفع الإقامة الجبرية عنه العام ٢٠٠٠م.❑

الإبراهيمي: لا نهاية للصراع في سوريا إذا رفض الطرفان الحوار

ناشد الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية بشأن الأزمة السورية الأطراف الخارجية الضغط على طرفي الصراع في سوريا لإجراء مفاوضات محذراً من أن سوريا قد تصبح دولة فاشلة يحكمها زعماء فصائل متناحرة إذا لم تحظَ الدبلوماسية بفرصة. وقال الإبراهيمي إن المشكلة تكمن في أن الجانبين لا يتحاوران ولهذا تدعو الحاجة إلى مساعدة من الخارج. وتوقع الإبراهيمي أن تتحول سوريا إلى «جحيم» إذا لم تمارس الأطراف الخارجية الضغط على طرفي الصراع لبدء حوار قائلاً: «إن الوضع في سوريا سيئ ويسوء ويتفاقم ووتيرة التفاقم تزداد.» وأضاف: «البعض يتحدث عن تقسيم سوريا لكن ما سيحدث هو صومالة... أمراء حرب.»

الوعي: إن كلام الإبراهيمي هذا هو جزء من المؤامرة، ويحمل تهديداً لأهل سوريا، وهو يحمل معنى: إما الحل الأميركي أو الدمار. والله سبحانه وتعالى هو المستعان وحده.❑

الغرب يشاطر روسيا قلقها من فوضى محتملة بعد رحيل الأسد يبرز فيها دور الجهاديين

أشارت صحيفة الإندبندنت إلى اعتقاد متزايد عند الداعمين الغربيين للمعارضة بضرورة حدوث نوع من التدخل للتأثير على شكل المستقبل السياسي في سوريا في ظل النفوذ والسلطة التي تكتسبها بعض الجماعات الجهادية داخل المعارضة مثل جبهة النصرة التي ترتبط بالقاعدة بسبب تلقيها الأسلحة والأموال من دول الخليج مما يضع الجماعات الأخرى الأكثر علمانية في وضع غير مؤاتٍ. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أميركيين وبريطانيين قولهم إن الحكومات الغربية تشاطر روسيا قلقها من فوضى محتملة بعد رحيل الأسد يتسلم في خضمها من تصفهم بالجهاديين زمام المبادرة. وتخلص إلى أن الغرب يحتاج لمساعدة روسيا لمنع انعطاف الأمور إلى هذا المسار.❑

كوكبيرن: سوريا... صراع متعدد الأطراف

قال صحفي بريطاني مشهور من صحيفة الإندبندنت بعد زيارة لدمشق إن الأزمة في سوريا باتت صراعاً متعدد الجوانب داخلياً وخارجياً. وأشار إلى أن من سماهم «المتمردين» يحرزون بعض التقدم على الأرض، لكن البلاد في مجملها تواجه مأزقاً سياسياً وعسكرياً. مضيفاً أن هجمات «المتمردين» على مدينتي حلب ودمشق تعثرت، غير أن القوات الحكومية ليست من القوة بحيث تستطيع طردهم من المعاقل التي استولوا عليها. وخلص كوكبيرن في مقال بصحيفة الإندبندنت أون سانداي بأن «ما تردده وسائل الإعلام والدوائر الدبلوماسية بأن «المتمردين» سيحرزون نصراً وشيكاً ويلحقون الهزيمة ببشار الأسد غير دقيق، فقوات الأسد ما برحت ممسكة بزمام الأمور في المدن والبلدات الرئيسية في سورية كلياً أو على أجزاء كبيرة منها».وختم كوكبيرن مقاله بالتأكيد

على أن التوصل إلى تسوية للصراع السوري عبر الحوار أضحى أمراً حتمياً، رغم أن ذلك قد يستغرق وقتاً طويلاً حتى يصبح ماثلاً، شريطة استبعاد تدخل أجنبي واسع النطاق.

الوعي: إن تأخر الحسم يشير بوضوح إلى تمنُّع دول الغرب وعملائهم من أنظمة الدول العربية من مدِّ الثورة والثوار بالسلاح خوفاً من وقوعه بيد المخلصين من الثوار المسلمين، وهذا دليل خير وعافية. على كل حال، فنحن حساباتنا غير حساباتهم، فالنصر عندنا لا يأتي إلا من الله سبحانه وتعالى وحده.ولا يأتي إلا لمن كان مع الله وحده.❑

اجتماع في لندن لبحث تسليح المعارضة السورية!

انفردت صحيفة الإندبندنت بنشر تحقيق كشفت فيه عن محادثات يجريها الجيش البريطاني لمساعدة المعارضة السورية، وقالت فيه إن تحالفاً دولياً بشأن سوريا ومن ضمنه بريطانيا يعكف حالياً على وضع خطة مفصلة يقدم من خلالها التدريب العسكري لقوات المعارضة السورية إضافة إلى إمدادها بالدعم الجوي والبحري. وترى الإندبندنت أن احتمال التدخل الدولي يأتي في الوقت الذي انضوت فيه المعارضة التي كانت مجزأة وغير منظمة تحت مظلة سياسية واحدة، كما شكلت هيكلية قيادية واحدة لميليشياتها. وترى الإندبندنت أن هناك اعتقاداً يساور الجهات الخارجية التي تدعم المعارضة بأن الحرب المستمرة منذ اثنين وعشرين شهراً وصلت إلى نقطة تحوُّل، ومن ثم بات من اللازم تقديم المساعدة للثوار لتمكينهم من شن هجوم أخير ضد النظام. وتكشف الصحيفة في هذا الصدد أن رئيس أركان الجيش البريطاني السير الجنرال ديفيد ريتشاردز استضاف قبل بضعة أسابيع اجتماعاً سرياً حضره قادة جيوش كل من فرنسا وتركيا والأردن وقطر والإمارات العربية المتحدة إضافة إلى جنرال أميركي رفيع نوقشت خلاله هذه الاستراتيجية بشكل مطوَّل.

الوعي: إن الغرب الرأسمالي الكافر الذي يقدس مصالحه لن يتدخل إلا بالطريقة التي تجعل الحكم القادم في سوريا سيكون عميلاً له؛ لذلك يجب على الثوار أن التنسيق مع الغرب حرام شرعاً وهو خيانة عظمى للمسلمين؟.❑

جهاد المقدسي في الولايات المتحدة، في تعاون مع وكالة الاستخبارات

تناولت صحيفة غارديان البريطانية قضية الناطق باسم الخارجية السورية، جهاد المقدسي، قائلة إنه موجود في الولايات المتحدة ويتعاون مع وكالات استخبارية أميركية. وأشارت الصحيفة إلى وجود معلومات لديها تدل على قيام المخابرات الأميركية بمساعدة المقدسي على الفرار من سوريا دون وجود تفاصيل حول مسار العملية. وذكرت الصحيفة أن السلطات السورية نفت انشقاق المقدسي، مشيرة إلى أنه في إجازة، كما لم تجب وزارة الخارجية الأميركية على طلبها الحصول على معلومات، بينما رفضت وكالة الاستخبارات المركزية CIA مناقشة القضية.❑

نصب «باتريوت» في ١٠ مواقع بتركيا بينها قاعدتان قرب سوريا

قال مصدر عسكري أميركي إن بطاريات «باتريوت» المضادة للصواريخ التي ينوي حلف شمال الأطلسي (الناتو) نصبها قريباً في تركيا، عضو الحلف، بعد سقوط صواريخ «سكود» سورية قرب الحدود، سيتم توزيعها على ١٠ مواقع بينها قاعدتان عسكريتان مهمتان بالقرب من الأراضي السورية. وأوضح المصدر لجريدة «الشرق الأوسط» أنه قبل موافقة حلف الناتو الرسمية على إرسال «باتريوت» إلى تركيا، بعث خبراء عسكريين إلى مناطق الحدود التركية السورية، وكان بينهم خبراء عسكريون أميركيون، وأن الخبراء حددوا ١٠ مواقع لنصب بطاريات الصواريخ. ورفض المصدر تحديد هذه المواقع، إلا أنه رجح قاعدتين عسكريتين جويتين قريبتين من الحدود السورية: واحدة بالقرب من ديار بكر، والأخرى إنجيرلك، بالقرب من أضنة. وقال إن القاعدة الأولى بالقرب من ديار بكر كانت قاعدة أميركية-تركية مشتركة خلال سنوات الحرب الباردة. وكانت فيها صواريخ لمواجهة صواريخ الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت، وأيضاً لانطلاق طائرات التجسس، ولمتابعة أقمار التجسس الفضائية، رغم أن القاعدة الأميركية أغلقت رسمياً بعد نهاية الحرب الباردة.❑

عسكريون روس يشرفون على الدفاعات الجوية السورية

ذكرت صحيفة «الغارديان» البريطانية أن مستشارين روس تم نشرهم مع أنظمة جديدة من صواريخ أرض — جو في سوريا، وأنهم قاموا بتطوير النظم القديمة التي زوّدت بلادهم نظام الرئيس بشار الأسد بها منذ اندلاع الأزمة في سورية قبل ٢١ شهراً. وأضافت أن عمق وتعقيد نظم الدفاعات المضادة للطائرات لدى سورية يعني أن أي حملة غربية مباشرة لدعم إقامة منطقة محظورة الطيران أو شن غارات جوية انتقامية ضد نظامها ستكون مكلفة وطويلة الأجل ومحفوفة بالمخاطر. وقالت إن موسكو زوّدت النظام السوري بأنظمة متطورة للدفاع الجوي لأنها تعتبرها عائقاً ضد محاولات تغييره من قبل الغرب وحماية لاستثماراتها على المدى الطويل في سورية، حيث أقامت أضخم مركز للتنصت الإلكتروني خارج أراضيها في اللاذقية، وجعلت لها موطئ قدم على البحر الأبيض المتوسط من خلال إقامة قاعدة بحرية في مدينة طرطوس.❑

القاعدة في اليمن تعرض مكافأة ثمينة مقابل قتل السفير الأميركي

أعلن تنظيم القاعدة في جزيرة العرب المتمركز في اليمن رصد مكافأة لأي شخص يقتل السفير الأميركي في اليمن أو أي جندي أميركي هناك. ونقلت مجموعة (سايت إنتليجنس) عن تنظيم القاعدة في جزيرة العرب قوله في تسجيل صوتي للقاعدة إنه يعرض ثلاثة كيلوجرامات من الذهب لقاء اغتيال السفير الأميركي في صنعاء جيرالد فايرستاين.

وأضافت المجموعة أن تنظيم القاعدة سيدفع أيضا خمسة ملايين ريال (٢٣٥٠٠ دولاراً) لكل من يقتل أي جندي أميركي في اليمن. وتعتبر الولايات المتحدة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الذي يتألف أغلبه من مقاتلين من اليمن والمملكة العربية السعودية أخطر فرع لتنظيم القاعدة الذي أسسه أسامة بن لادن.❑

أميركا تخطّط لبناء ٣ قواعد وأكثر من ألف وحدة سكنية في اليمن

ذكرت صحيفة الحياة السعودية بأن الولايات المتحدة الأميركية تخطط لبناء أكثر من ألف وحدة سكنية تستوعب جنودها في ٣ قواعد عسكرية جنوب اليمن موزعة في قاعدة العند، وجزيرتي سقطرة، وميون جنوب اليمن». وأوضحت أن «السفارة الأميركية في صنعاء أعلنت عن مناقصة سرية لبناء هذه الوحدات السكنية». وكانت السفارة استدعت عدداً محدوداً من كبرى شركات المقاولات والبناء في اليمن، وسلّمتهم أوراق المناقصات وشروطها. وقالت الصحيفة إنه «منذ أكثر من ٣ أشهر تم وصول عدد من الأسلحة والمعدات العسكرية عبر طائرات نقل عسكرية أميركية إلى قاعدة العند العسكرية التي يوجد فيها العشرات من الجنود بصورة دائمة منذ قرابة ٤ أشهر». ويأتي الكشف عن بناء الوحدات السكنية للجنود الأميركيين في اليمن، إثر الإعلان عن أن قوات «المارينز» المتواجده في صنعاء لن تغادر اليمن إثر التهديدات التي تعرّضت لها.❑

هل حان وقت اقتلاع حلفاء إيران وأميركا من العراق؟

واصل آلاف المعتصمين والمتظاهرين العراقيين في محافظات عدة مطالبتهم لحكومة نوري المالكي (التي دعمتها أميركا ورعتها إيران) بالاستقالة.وتعد الاعتصامات التي انطلقت في ٢٣ ديسمبر في محافظة الأنبار (غرب بغداد) الأوسع حيث قطع المتظاهرون الطريق الرئيسي الذي يربط العراق بالأردن وسوريا. وامتد التحرك إلى محافظتي صلاح الدين ونينوي لمطالبة الحكومة بإطلاق سراح آلاف المعتقلين في السجون بتهم ارتكاب أعمال «إرهابية» والذين يعتبرون اعتقالهم إساءة لاستخدام قانون مكافحة الإرهاب. ودعماً لهذه الاعتصامات، وصل نحو مئتي متظاهر إلى الأنبار قادمين من محافظات كربلاء وذي قار (كلاهما جنوب بغداد) وآخرين من مدينة الصدر ببغداد، يتقدمهم رجال دين ووجهاء من الشيعة لدعم مطالب المعتصمين هناك. وأقيمت صلاة جمعت رجال دين من السنة والشيعة رفعوا بعدها القرآن بشكل مشترك. وقال أحمد علي حسين الأستاذ في جامعة كربلاء، إن «الأمور تتكشف للجميع، والعراق يتفق على كلمة واحدة: لا للديكتاتورية ولا للفساد الإداري والقانوني». ومن جانبه، قال جمعة ناصر العاني أحد شيوخ مساجد الرمادي إن «العراق بدأ يفهم من هم أعداؤه، ونحن اليوم سعداء جداً لأننا نرى إخوتنا الشيعة يشدون عزمنا، وهذا زادنا إصراراً على البقاء والاعتصام». وأعرب الزعيم الشيعي مقتدى الصدر عن دعمه للاعتصامات التي انطلقت في الأنبار ووصفها بربيع العراق.❑

الغارديان: ثلاثة أسباب لهجوم (إسرائيل) على غزة

اعتبرت صحيفة ذي غارديان أن ثمة ثلاثة عوامل رئيسية كانت تقف وراء التصعيد (الإسرائيلي) على غزة الذي أسفر عن مقتل القائد الميداني أحمد الجعبري، وقالت إن أخطر تلك العوامل اختبار مصر. وأوضحت أن أقل تلك العوامل إقناعا الحاجةُ إلى وقف الصواريخ الفلسطينية على جنوب (إسرائيل)، مشيرة إلى أن عمليات تفاوض بشأن هدنة كانت تجري بين مصر وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بوساطة مصرية قبيل الهجوم الذي أسفر عن مقتل الجعبري. والعامل الثاني في تقدير الغارديان هو الانتخابات (الإسرائيلية) العامة مطلع العام المقبل، مشيرة إلى أن الحروب (الإسرائيلية) على لبنان عام ١٩٩٦م وغزة ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م وقعت قبيل الانتخابات رغم أن العمل العسكري تحول إلى هزيمة انتخابية. ووصفت الصحيفة العامل الثالث بالأخطر لأنه لا يختبر حماس أو يحقق الردع للمسلحين في غزة، بل يختبر مصر، ولا سيما أن التشكيلة الإقليمية هذه الأيام قد تغيَّرت.❑

الجنيه المصري يتهاوى فيما الحكومة عاجزة والشعب قلق على المستقبل

حاول الرئيس المصري محمد مرسي مجدداً طمأنة المصريين حول وضع الجنيه بقوله إن تراجع الجنيه إلى مستوى قياسي منخفض ليس مبعث قلق أو خوف للحكومة. ويعتقد كثير من المحللين أن السلطات ربما لم تعد مستعدة أو قادرة على دعم الجنيه. وتوقعت «فاروس للبحوث» في مذكرة بحثية تطبيق نظام التعويم الحر على الجنيه، وأن تتراجع العملة المصرية إلى ٦,٥٠ جنيه للدولار. وارتفع الدولار أمام الجنيه ٥,٣ بالمئة منذ بداية ٢٠١٢م في وقت أنفق البنك المركزي أكثر من ٢٠ مليار دولار من الاحتياطيات الأجنبية لدعم الجنيه منذ أطاحت انتفاضة شعبية بالرئيس السابق حسني مبارك في أوائل ٢٠١١م في ظل عزوف السياح والمستثمرين الأجانب جراء عدم الاستقرار. ويعيش ٤٠ بالمئة من سكان مصر البالغ عددهم ٨٤ مليون نسمة تحت خط الفقر، ويعتمدون على الدعم الحكومي الذي يؤثر سلباً على الوضع المالي للبلاد.❑

روسيا تضاعف عائداتها من مبيعات الأسلحة بشكل قياسي

سجلت روسيا ثاني مصدر للأسلحة في العالم، في السنوات الأخيرة ارتفاعاً كبيراً في صادراتها من المعدات العسكرية التي بلغت مستويات قياسية. وتعد الصين والهند وكذلك سوريا من أكبر زبائن الدولة الروسية شراءً لأسلحته. وذكرت صحيفة كومرسانت أن الصين وقعت اتفاق إطار مع موسكو سيبني البلدان بموجبه وبشكل مشترك أربع غواصات، بقيمة إجمالية بلغت ملياري دولار. فيما يبدو أن الهند مستعدة لشراء ست من هذه الغواصات بقيمة خمسة مليارات دولار، وهو مبلغ لا سابق له في عقد واحد

منذ انهيار الاتحاد السوفياتي. وانتزعت موسكو هذه السنة أيضاً عقداً بقيمة ٤,٢ مليار دولار مع العراق، قالت الصحيفة الروسية إنه يشمل ثلاثين مروحية إم آي-٢٨ و٤٢، ومنظومة صواريخ أرض جو من طراز بانتسير-إس١، لكن بغداد أعلنت أنها تريد إعادة التفاوض بشأن هذا العقد. وأعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الاثنين أن صادرات بلاده من الأسلحة ستتجاوز الـ١٤ مليار دولار على مدى ٢٠١٢م، وهو رقم لا سابق له.❑

اتفاق اللحظة الأخيرة يجنب الاقتصاد الأميركي «الهاوية المالية»

أقر مجلس الشيوخ الأميركي اتفاقاً حول الضرائب يشكل مرحلة أولى لتجنب إجراءات التقشف القاسية «للهاوية المالية» لأول اقتصاد في العالم. وتبنى المجلس بغالبية ساحقة بلغت ٨٩ صوتاً مقابل ثمانية أصوات، النص الذي تفاوض عليه البيت الأبيض والجمهوريون الأعضاء في المجلس لساعات قبل ذلك. ويفترض أن يتبنى مجلس النواب الاتفاق قبل أن يوقعه الرئيس باراك أوباما ليدخل حيز التنفيذ. وبعد مفاوضات شاقة، توصل نائب الرئيس الأميركي جو بايدن وزعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل إلى اتفاق يقضي بزيادة الضرائب على الأميركيين الميسورين، ويؤجل لشهرين أي اقتطاعات في النفقات. وبتصويت المجلسين على النص، ستتجنب الولايات المتحدة في اللحظات الأخيرة «الهاوية المالية» التي كانت تتهددها. وتعني الهاوية المالية سلسلة من الإجراءات من بينها زيادة في الضرائب بسبب انتهاء سريان الإعفاءات الضريبية الموروثة من عهد جورج بوش الابن، واقتطاعات ضخمة في النفقات بموجب تسوية أقرها الكونغرس عام ٢٠١١م.❑

رئيس المجلس الأوروبي: كاميرون يسعى لتفكيك الاتحاد الأوروبي

حذر رئيس المجلس الأوروبي هرمان فان رامبوي في حديث نشرته صحيفة الغارديان البريطانية من أن محاولات رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون استعادة بعض السلطات على حساب الاتحاد الأوروبي قد تتسبب في تفكيك الاتحاد. وقد أعلن كاميرون الذي يواجه ضغوط «المناهضين لأوروبا» في حزبه المحافظ، الشهر الماضي أنه يدعم انتماء المملكة المتحدة إلى الاتحاد الأوروبي، لكنه يريد «اتفاقاً جديداً» يتضمن إجراء ينص على عدم المساهمة في بعض المشاكل الأساسية. وصرح فان رامبوي للصحيفة: «اذا كان لكل دولة عضو إمكانية الفرز في السياسات الحالية لتأخذ منها ما تفضله وترفض التي لا تعجبها، فان الاتحاد بشكل عام والسوق المشتركة بشكل خاص سيتفككان سريعاً».وتفيد الاستطلاعات أن البريطانيين يميلون أكثر فأكثر إلى الانسحاب تماماً من الاتحاد الأوروبي الذي ينظرون إليه كمؤسسة تتدخل في شؤون البلاد الداخلية، وتبذر الأموال في حين تخضع البلاد إلى التقشف.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه خطبة جمعة ألقاها أحد شباب حزب التحرير في سوريا تناول فيها موضوع الولاء لله وحده، وما يقتضيه من استمداد العون منه وحده، منزلاً ذلك على واقع ما يحدث في سوريا، مبيناً كيف كانت السيرة المضيئة للرسول الأكرم ﷺ في هذا الجانب ليستنير بها الثوار المؤمنون المخلصون، وحتى لا ينخدعوا ببهرجة الباطل. ومما جاء في الخطبة مع بعض التصرف الخفيف، بعد الاستهلال بذكر الله تعالى وحمده والثناء على رسوله الكريم:

الخطبة الأولى:

أيها الإخوة المسلمون، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾

أيها المسلمون: متى كانت الذئاب راعية الغنم؟! ومتى كان السارق أميناً على أموال المسلمين وعوراتهم؟! ومنذ متى كان الغرب رؤوفاً بالمسلمين؟!.

لقد بيَّن الله تعالى في الآية السابقة حقيقة أعدائه وأعدائنا، وحقيقة المعركة والصراع، إنه الصراع حول الدين ولا شيء غيره، وها هو وزير العدل الأميركي يصرح بذلك فيقول: «إن المشكلة إنما تكمن في الإسلام ذاته وليس في بعض من يعتنقونه... وإن الله يحض في القرآن على البغض».

إن الواجب على المسلم مما سبق وبان له أن يلتزم مبدأ المفارقة التامة بينه وبين جميع المعسكرات التي لا تعتقد معتقده، ولا تنهج نهجه، ولا ترفع رايته.

إنه من المقطوع به أن كشف مخططات العدو وما يضمره هو من أهم أسباب النصر المبين، فالله سبحانه كشف لنا خططاً سرية فضح لنا من خلالها حقيقة العدو وما يضمره ويخفيه، وحذرنا من أن نناصرهم أو نلتمس النصر منهم أو أن نستغيث بهم في حربنا ضد أي كان، فلماذا كل هذا التحذير للمسلمين من الله سبحانه؟ لقد بيَّن ذلك سبحانه بقوله: ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ لا يألونكم خبالاً أي لا يقصرون في إفساد وضياع دينكم، فكيف تأمنونهم على دينكم وقد رأيتم كيف اتخذوا دينكم هزواً ولعباً فسخروا من نبيكم الأعظم في المجلات والأفلام والمسرحيات؟! كيف تأمنونهم على دينكم وقد سخروا من حجاب نسائكم ومن المؤمنات الطاهرات؟! هذا ما بدا من أفواههم وما يضمرونه لهو أشد

وأكبر وأعظم مما بدا وظهر، فهذا بيان واضح من الله سبحانه لتحددوا من خلاله موقفكم منهم ونظرتكم إليهم.

لكن لربما يسأل سائل: إنهم يعطون القروض ويرعون حقوق الإنسان ويغيثون المنكوبين واللاجئين، فلماذا لا نستجير بهم؟ فما هو الرد الإلهي؟ يقول الله تعالى عن ذلك: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾. فهذه الآية تبرهن وبشكل واضح ومستنير أن هؤلاء الكفار مهما بدت منهم الابتسامات وأظهروا المودات فإنها لا تعدوا أن تكون تضليلاً و تمويهاً عن أهدافهم اللعينة الخبيثة؛ لأنهم يدركون تماماً أن من كان له السبق في تقديم المساعدات والقروض المالية فإنه سيعود بأحقية استثمار الشركات وبالشروط التي يراها ويتحكم بها بمصير البلاد والعباد، كما هو الحال المشاهد في بلاد المسلمين التي تكالب الغرب عليها برمته. وها هو وزير الخارجية الأميركي الأسبق جورج شولتز يصف برنامج المعونات الأميركية في مقدمة تقرير خاص صدر عن الخارجية الأميركية عام ١٩٨٣م على أنه «أداة أساسية من أدوات سياسة أميركا الخارجية، وأنه يرتبط ارتباطًا مباشرًا بأمن أميركا القومي وازدهارها الاقتصادي". هذا وقد علق كثير من المراقبين المسلمين وغير المسلمين على أن هذه القروض والمنح هي نقمة وليست نعمة، وأنها مصالح وليست منح... فهل أنتم تنتظرون من عدوكم من أميركا وبريطانيا وفرنسا ومن لفَّ لفَّهم ودار في فلكهم، هل تنتظرون منهم الانتصار لكم؟ وهل تجدون بعد ذلك كله أن تضعوا أيديكم في أيديهم التي مازالت ملطخة بدماء إخوانكم في أفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها.

إن التحالف قبل الإسلام كان موجوداً بين أهل المدينة وأهل الكتاب؛ وذلك بسبب تقاطع المصالح بينهم، لكن لما جاء الإسلام نزلت آياته بتحريم ذلك على المؤمنين، وتحريم كل ولاء لغير المسلمين، فقد روى البيهقي أن قبيلة بني قينقاع جاءت لتقاتل إلى جانب المسلمين، فقال لهم النبي ﷺ: أوتسلموا؟ قالوا : لا. فأمرهم أن يرجعوا وقال: نحن لا نستعين بالمشركين، فأسلموا.

لقد جعل الإسلام بلاد الكفار دار حرب، وأمر المسلمين بجهادهم، وحرم عليهم الاستعانة بهم، أو موالاتهم ومناصرتهم، منذراً سبحانه من يفعل ذلك من الذي آمنوا أنه منهم، مبيناً أن في قلوب هؤلاء مرض، قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾. لقد ظهر أيها المسلمون وبان، من هذا البيان أن الذي يتولى أعداء الله والمشركين ويضع يده في يدهم ويطلب منهم النصر والعون والنجدة في ما يحدث في بلاد الشام عقر دار الإسلام، فإنه يناصف طاغية الشام في سفك دماء المسلمين.

أيها المسلمون تنبهوا و استفيقوا من غفلتكم فلا يخدعنَّكم أعداء الله ببريق السلاح وكثرة الأموال، فهم الذين مدُّوا طاغية الشام بالسلاح والغطاء السياسي والمهل الدموية تلو المهل الدموية ليسحقكم عن بكرة أبيكم ريثما ينتهون من تهيئة البديل الجديد الذي يقتفي أثرهم وينهج نهجهم ويسير سيرهم في محاربة الله ورسوله والمخلصين من هذه الأمة. إن أشد مايكرهه حاكم الشام ودول الغرب الكافر الذين يدعمونه بالسر هو الإسلام فيكم، فهل نسيتم ما ذكره القرآن الكريم وسطرته السنة النبوية المشرفة عن أفعالهم الدنيئة ضد الإسلام والمسلمين؟! أنسيتم أنهم هم الذين شنوا الحروب الصليبية التي دامت ما يقارب ٢٠٠ عام؟! وهل نسيتم دعمهم لثورة الشريف حسين ذاك الخائن الذي دعموا ثورته ضد دولة الخلافة ووعدوه أجراً له بإقامة دولة قومية عربية، وهو من حماقته وضآلة أحلامه صدق وعودهم الكاذبة؟! وهل نسيتم في هذه الأيام مجازرهم بحق إخوانكم في الصومال وأريتيريا و الجزائر وأفغانستان والشيشان وتركستان والبوسنة والهرسك وغيرها من بلاد المسلمين... فأهل الكتاب موقفهم واحد منذ فجر الإسلام حتى اليوم؛ والموقف الرباني منهم واحد، ولذلك يجب أن يكون موقف المسلمين منهم واحداً لا يتغيَّر ولا يتبدَّل.

أيها المسلمون، إن كل ما نراه اليوم من مآسٍ نمر بها في سوريا من قتل وذبح وتدمير وتشريد وانتهاك للأعراض والحرمات... إنما يصدر من حقد الغرب الرأسمالي المتوحش الكافر على الإسلام والمسلمين، والذي ذكر أكثر من مسؤول منهم أن حربهم ضدالمسلمين هي حرب صليبية، وما طاغية الشام إلا واحداً من عملائهم المجرمين، هو يبطش بكم، وهم يغطون عليه، فلا تنخدعوا بهم كما ينخدع غيركم، فالانخداع هنا فيه تفريط في الدين، وتسليم رقاب المسلمين للغرب الكافر اللعين...

الخطبة الثانية:

أيها المسلمون: إن الله سبحانه وتعالى فرض علينا أن نستنصر بالمسلمين فقط، بأبناء جلدتنا الذين نحبهم ويحبوننا ويرأفون بحالنا، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

فالفعل المضارع ﴿يَجْعَلَ﴾ جاء بعد ﴿وَلَن﴾ فدل على التأبيد، فالله تعالى أمرنا بعدم الاستنصار بأعدائه الذين هم أعداؤنا إلى يوم الدين، مهما كانت النتائج مريرة والأعطيات سخية، فلا مناصفة في الإسلام، ولاالتقاء في منتصف الطريق، ولا أنصاف حلول في الإسلام، هذا بيان الله للناس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ جعلنا الله و إياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ثم كانت الصلاة على النبي ﷺ. فالدعاء.❑

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الرشته
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

من هذه الآيات يتبين ما يلي:

١. يذكِّر الله يهود بما أخذه عليهم من ميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

٢. فلما لم يلتزموا بتنفيذ ما أخذ الله عليهم، رفع الله سبحانه الطور – الجبل – فوقهم كالسحابة تخويفا لهم حتى يؤمنوا ويأخذوا ما آتاهم الله من التوراة وما فيها من أوامر ونواهٍ بجد واجتهاد كي يتقوا الله أو ليوقعنّه الله عليهم فأقروا بذلك وآمنوا.

وقد كان رفع الطور فوقهم بعد ما نقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم بدلالة قوله سبحانه في آية أخرى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ النساء/أية١٥٤ أي بسبب نقضهم ميثاقهم.

٣. لكنهم عادوا وأعرضوا عن الالتزام بما واثقوا الله عليه، وهنا يذكّرهم الله سبحانه بمزيد نعمه على من فعلوا ذلك من أسلاف المخاطبين وأنه سبحانه ذو فضل عليهم ورحمة بقبول توبتهم بعد نقضهم الميثاق ورفع الطور فوقهم، ولولا رحمة الله وقبول توبتهم لكانوا من الخاسرين.

٤. ثم يذكّرهم سبحانه باعتدائهم في السبت أي بتجاوزهم حدود الله، فقد حرّم الله عليهم الصيد يوم السبت ثم ابتلاهم بكثرة الصيد (الحيتان) في ذلك اليوم فكانوا يتحايلون على صيده يوم السبت بفتح حفرة من الماء أو بأية وسيلة أخرى ويبقى الحوت فيها إلى الأحد ويذهبون ويأخذونه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ الأعراف/آية١٦٣ وعلى إثر ذلك عاقبهم الله بأن مسخهم قردة وجعلهم ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ أي مبعدين من الخير أذلة صاغرين.

٥. وكان ذلك المسخ عقوبة ﴿نَكَٰلًا﴾ لهم على ما اقترفوه من تجاوز لحدود الله فيما سبق ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ وكذلك عقوبة لما يأتي من بعد ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ والعقوبة هنا لما بعدها تعني عظة وعبرة لما بعدها فلا يفعلوا مثلها حتى لا يصيبهم مثل عقوبتهم – أي المسخ – وهذا نحو قوله سبحانه ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ البقرة/آية١٧٩ أي أن عقوبة القصاص تحيي الآخرين لأنهم سيمتنعون عن القتل حتى لا يُقتلوا، وهنا كذلك فهذا المسخ كأنه عقوبة لمن سيأتي من بعد لو فعل نفس الفعلة، ولذلك فهو يعتبر ويتعظ ولا يتجاوز الحدود فلا يُمسخ، فالعقوبة لما خلفها هي استعمال مجازي أي عظة وعبرة لما خلفها، والعلاقة هنا (السببية) لأن العظة والعبرة مسبَّبة عن عقوبة المسخ المذكورة.

ثم يبين الله سبحانه أن في هذه العقوبة موعظة لكلّ متقٍ لله سبحانه وليس فقط لليهود الذين جاءوا بعد زمن تلك الفعلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

عرضه ﷺ الدعوة على بني عبس

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى -ونحن نازلون بالجَمْرة الأولى التي تلي مسجد الخَيْف وهو على راحلته مُرْدِفاً خلفه زيد بن حارثة- فدعانا، فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا، قال: وقد كنّا سمعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له. وكان معنا مَيْسرة بن مسروق العبسي، فقال: أحلف بالله لو صدَّقنا هذا الرجل وحلمناه حتى نحُل به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلف بالله ليظهرنَّ أمره حتى يبلغ كلَّ مبلغ. فقال له القوم. دَعْنا عنك لا تعرِّضنا لما لا قِبَلَ لنا به، فطمع رسول الله ﷺ في مَيْسرة فكلَّمه. فقال مَيْسرة: ما أحسن كلامك وأنوره ولكنَّ قومي يخالفونني، وإنَّا الرجل بقومه فإن لم يعضدوه فالعِداء أبعد.

فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فَدَك فإنَّ بها يهودَ نسائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود فأخرجوا سِفْراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجتزىء بالكِسْرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط، في عينه حُمْرة، مُشَرَّب اللون. فإنْ كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه، فإنَّا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتَّبعه أو قاتله، فكونوا ممّن يتّبعه. فقال مَيْسرة: يا قوم، إنّ هذا الأمر بيِّنٌ، قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحجَّ حِجّة الوداع لقيه مَيْسرة فعرفه. فقال يا رسول الله، والله ما زلبت حريصاً على اتِّباعك من يوم أنختَ بنا حتى كان ما كان، وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النَّفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ «كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار»، فقال: الحمد لله الذي أنقذني، فأسلم فحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر رضي الله عنه مكان.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحابي الجليل صهيب الرومي

ومن منا معشر المسلمين لا يعرف صهيباً الرومي ولا يلم بطرف من أخباره ونُتف من سيرته؟!.

ولكن الذي لا يعرفه الكثير منا هو أن صهيباً لم يكن روميّاً وإنما كان عربيّاً خالصاً. نمري الأب وتميمي الأم.

ولانتساب صهيب إلى الروم قصة ماتزال تعيها ذاكرة التاريخ وترويها أسفاره. فقبل البعثة بحوالي عقدين من الزمان كان يتولى الأُبُلَّة (وهي مدينة قديمة دخلت في البصرة) سنان بن مالك النمري من قبل كسرى ملك الفرس. وكان أحب أولاده إليه طفل لم يتجاوز الخامسة من عمره دعاه صهيباً، وكان صهيب أزهر الوجه أحمر الشعر متدفق النشاط ذا عينين تتَّقدان فطنة ونجابة، وكان إلى ذلك ممراحاً عذب الروح يُدخل السرور إلى قلب أبيه وينتزع منه هموم الملك انتزاعاً.

مضت أم صهيب مع ابنها الصغير وطائفة من حشمها وخدمها إلى قرية الثَّنيِّ من أرض العراق طلباً للراحة والاستجمام. فأغارت على القرية سريّة من سرايا جيش الروم فقتلت حراسها ونهبت أموالها وأسرت ذراريها

فكان في جملة من أسرتهم صهيباً.

بيع صهيب في أسواق الرقيق ببلاد الروم، وجعلت تتداوله الأيدي فينتقل من خدمة سيد إلى خدمة آخر، شأنه في ذلك كشأن الآلآف المؤلفة من الأرقاء الذين كانوا يملأون قصور بلاد الروم. وقد أتاح ذلك لصهيب أن ينفُذ إلى أعماق المجتمع الرومي وأن يقف عليه من داخله؛ فرأى بعينه مايعشعش في قصوره من الرذائل والموبقات، وسمع بأذنيه مايرتكب فيها من المظالم والمآثم، فكره ذلك المجتمع وازدراه وكان يقول في نفسه: إن مجتمعاً كهذا لا يطهره إلا الطوفان

وعلى الرغم من أن صهيباً قد نشأ في بلاد الروم وشبَّ على أرضها وبين أهلها، وعلى الرغم من أنه نسي العروبة أو كاد ينساها، فإنه لم يغب عن باله قط أنه عربي من أبناء الصحراء، ولم تفتر أشواقه لحظة إلى اليوم الذي يتحرر فيه من عبوديته ويلحق ببني قومه

وقد زاده حنيناً إلى بلاد العرب فوق حنينه، أنه سمع كاهناً من كهنة

النصارى يقول لسيد من أسياده:

لقد أطلَّ زمان يخرج فيه من مكة في جزيرة العرب نبي يصدق رسالة عيسى بن مريم ويخرج الناس من الظلمات إلى النور. ثم أتيحت الفرصة لصهيب فولى هارباً من رق أسياده، ويمَّم وجهه شطر مكة أم القرى وموئل العرب ومبعث النبي المرتقب. ولما ألقى عصاه فيها (أي نزل فيها واستقر) أطلق الناس عليه اسم صهيب الرومي للكنة لسانه وحمرة شعره. وقد حالف صهيب سيداً من سادات مكة هو عبدالله بن جدعان، وطفق يعمل في التجارة فدرَّت عليه الخير الوفير والمال الكثير. غير أن صهيباً لم تنسه تجارته ومكاسبه حديث الكاهن النصراني، فكان كلما مر كلامه بخاطره يُسائل نفسه في لهفة: متى يكون ذلك؟ وما هو إلا قليل حتى جاءه الجواب؛ ففي ذات يوم عاد صهيب إلى مكة من إحدى رحلاته فقيل: له إن محمد بن عبدالله قد بعث وقام يدعو الناس إلى الايمان بالله وحده ويحضهم على العدل والإحسان وينهاهم عن الفحشاء والمنكر،

فقال: أليس هو الذي يلقبونه بالأمين؟ فقيل له: بلى. فقال: وأين مكانه؟ فقيل له: في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا، ولكن حذار من أن يراك أحدٌ من قريش، فإن رأوك فعلوا بك وفعلوا، وأنت رجل غريب لا عصبية لك تحميك ولا عشيرة عندك تنصرك.

مضى صهيب إلى دار الأرقم حذِراً يتلفت، فلما بلغها وجد عند الباب عمَّار بن ياسر وكان يعرفه من قبل، فتردد لحظة ثم دنا منه وقال: ما تريد ياعمَّار؟ فقال عمار: بل ما تريد أنت؟ فقال صهيب: أردت أن أدخل على هذا الرجل فأسمع منه ما يقول. فقال عمار: وأنا أريد ذلك..

فقال صهيب: إذن ندخل معاً على بركة الله. دخل صهيب بن سنان الرومي وعمار بن ياسر على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعا إلى مايقول فأشرق نور الأيمان في صدريهما. وتسابقا في مد أيديهما إليه، وشهدا أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأمضيا سحابة يومهما عنده ينهلان من هديه وينعمان بصحبته. ولما أقبل الليل وهدأت الحركة خرجا من عنده تحت جنح الظلام، وقد حمل كل منهما من النور في صدره مايكفي لإضاءة الدنيا بأسرها.

تحمل صهيب نصيبه من أذى قريش مع بلال وعمار وسميَّة وخباب وغيرهم من عشرات المؤمنين، وقاسى من نكال قريش ما لو نزل بجبل لهدَّه، فتلقى ذلك كله بنفس مطمئنة صابرة لأنه كان يعلم أن طريق الجنة محفوف بالمكاره. ولما أذن الرسول صلى الله عليه وسلم

لأصحابه بالهجرة إلى المدينة عزم صهيب على أن يمضي في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، لكن قريشاً شعرت بعزمه على الهجرة فصدَّته عن غايته، واقامت عليه الرقباء حتى لا يفلت من أيديهم ويحمل معه مادرَّته عليه التجارة من فضة وذهب.

ظل صهيب بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه يتحين الفرص للحاق بهما فلم يفلح إذ كانت أعين الرقباء ساهرة عليه متيقظة له فلم يجد سبيلاً غير اللجوء إلى الحيلة. ففي ذات ليلة باردة أكثر صهيب من الخروج إلى الخلاء كأنه يقضي الحاجة فكان لا يرجع من قضاء حاجته حتى يعود إليها.

فقال بعض رقبائه لبعض: طيبوا نفساً، فإن اللات والعزى شغلاه ببطنه. ثم أووا إلى مضاجعهم وأسلموا عيونهم إلى الكرى. فتسلل صهيب من بينهم ويمَّم وجهه شطر المدينة.لم يمضِ غير قليل على رحيل صهيب حتى فطن له رقباؤه، فهبوا من نومهم مذعورين وامتطوا خيولهم السوابق وأطلقوا أعنتها خلفه حتى أدركوه،

فلما أحس بهم وقف على مكانٍ عالٍ وأخرج سهامه من كنانته ووتر قوسه وقال: يا معشر قريش لقد علمتم والله أني من أرمى الناس وأحكمهم إصابة، ووالله لا تصلون إليَّ حتى أقتل بكل سهم معي رجلاً منكم، ثم أضربكم بسيفي مابقي في يدي شيء منه. فقال قائل منهم: واللهِ لا ندعك تفوز منا بنفسك وبمالك... لقد أتيت مكة صعلوكاً فقيراً فاغتنيت وبلغت مابلغت، فقال صهيب: أرأيتم إن تركت لكم مالي، أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. فدلهم على موضع ماله في بيته في مكة، فمضوا إليه وأخذوه منه ثم أطلقوا سراحه. أخذ صهيب يُغِذُّ السير نحو المدينة فاراً بدينه إلى الله غير آسف على المال الذي أنفق في جَنيْهِ زهرة العمر. وكان كلما أدركه الونى وأصابه التعب استفزه الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود إليه نشاطه ويواصل سيره.

فلما بلغ (قباء) رآه الرسول صلوات الله وسلامه عليه مقبلاً فهشَّ له وبشَّ وقال: «**رَبحَ البيعُ يا أبا يحيى... رَبحَ البيعُ**»، وكررها ثلاثاً، فعلت الفرحة وجه صهيب وقال: والله ماسبقني إليك أحدٌ يارسول الله، وما أخبرك به إلا جبريل... حقاً لقد ربح البيع، وصدَّق ذلك وحي السماء وشهد عليه جبريل؛ حيث نزل في صهيب قول الله عز وجل:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾. فطوبى لصهيب بن سنان الرومي وحسن مآب.

بسم الله الرحمن الرحيم

القُنُوتُ في الصلاة

جاء في كتاب «الجامع لأحكام الصلاة» لأبي إياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود (عويضة): أصل القنوت في اللغة الدوام على الشيء، ومن هذا المعنى تفرعت معانٍ عدة. وأما في الشرع فهو دوام الطاعة لله عزَّ وجلَّ، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾. **وقوله تعالى**: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾. وقوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾. وكثير غيرها، وكلها تعني دوام الطاعة لله عزَّ وجلَّ وما تستلزمه الطاعة من تذلل وخضوع

إلا أن هذه اللفظة قد استُعملت لمعانٍ أخرى في الشرع، فربما أُطلقت وأُريد بها الدعاء، ومنه ما رُوي عن البراء بن عازب رضي الله عنه «**أن النبي ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح والمغرب**» رواه الترمذي. وما رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال «**قنت رسول الله ﷺ شهراً بعد الركوع يدعو على أحياءٍ من العرب ثم تركه**» رواه ابن حِبَّان.

وربما أُطلقت وأُريد بها طول القيام، ومنه ما ورد عن جابر رضي الله عنه أنه قال «**سُئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل ؟ قال: طول القنوت**» رواه أحمد والترمذي وابن حِبَّان وابن ماجة. قوله طول القنوت: أي طول القيام. وتطلق لفظة القنوت ويُراد بها السكوت والامتناع عن الكلام، ومنه ما ورد عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه أنه قال «**كنا نتكلم في الصلاة، يُكلِّم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾**، فأُمِرنا بالسكوت ونُهينا عن الكلام. رواه مسلم وأبو داود والترمذي. فكلمة قانتين في هذه الآية تعني ساكتين مُمْسِكين عن كلام الناس.

فالقنوت مدار البحث إذن هو الامتناع عن الكلام مع الناس وعدم مخاطبة الآدميين، والاقتصار في الصلاة على مخاطبة الله سبحانه دون سواه، لتبقى الصلاة كلُّها لله، ولتبقى الطاعة كلها له، ولتبقى العبادة كلها خالصة لله رب العالمين. فأيُّ كلام مع غير الله هو قطعٌ لطاعة الله، وهو وقفٌ للقنوت، وبالتالي هو إنقاص للصلاة. فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل**

لينصرف وما كُتب له إلا عُشْرُ صلاته تُسُعُها ثُمُنُها سُبُعُها سُدُسُها خُمُسُها رُبُعُها ثُلُثُها نِصْفُها» رواه أبو داود. فإذا صلى المسلم فأدى واجبات الصلاة كلَّها ولم يرتكب حراماً حصَّل صلاة تامة، وإن انتقص من واجباتها شيئاً أو ارتكب حراماً حصَّل صلاة ناقصة بقدر ما انتقص من واجباتها أو فعل فيها من حرام، حتى يصلي فلا يحصِّل إلا عُشْر صلاةٍ أو ربعَ صلاة أو نصفَ صلاة، وروى أبو يعلى وعبد بن حميد وفيه «... **وإذا كنتم في الصلاة فاقْنُتُوا ولا تَكَلَّموا**». قوله فاقنتوا ولا تكلَّموا صريحُ الدلالة على أن القنوت يعني السكوت والامتناع عن الكلام.

ورد عند الشعراوي في تفسير قوله تعالى ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ :«ويريد الحق سبحانه أن نقوم لكل صلاة ونحن قانتون، وأصل القنوت في اللغة هو المداومة على الشيء، وقد حث القرآن الكريم على ديمومة طاعة الله ولزوم الخشوع والخضوع، ونرى ذلك في قول الحق الكريم:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾.»

وجاء عند ابن كثير (رحمه الله) في تفسير قَوْلُهُ تَعَالَى﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾: "أَيْ خَاشِعِينَ ذَلِيلِينَ مُسْتَكِينِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مُسْتَلْزِمٌ تَرْكَ الْكَلَام فِي الصَّلَاةِ لِمُنَافَاتِهِ إِيَّاهَا، وَلِهَذَا لَمَّا امْتَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرَّدِّ عَلَى (ابْنِ مَسْعُودٍ) حِينَ سَلَّمَ عليه وهو في الصلاة قال: «**إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا**»، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِم: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وذكر الله**» ".

وجاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه عطاء أبو الرشتة (أمير حزب التحرير) حفظه الله تعالى عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ "أي خاشعين بدون كلام من غير الصلاة. أخرج البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ حتى نزلت ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**أتيت النبي ﷺ وهو يصلي، فسلمت عليه، فلم يردَّ عليَّ، فلما قضى الصلاة قال: إنه لم يمنعني أن أردَّ عليك السلام إلا أنه أمرنا أن نقوم لله قانتين لا نتكلم في الصلاة**» ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

هي الدنيا

نافذ الجعبري – فلسطين

هِيَ الدنيا كوارفةٍ بأرضٍ ... تمرُّ بها جموعُ العابرينَ
تُظِلُ بظلِّها الرُكبانَ حيناً ... لِيَمضُوا بعدَ ذلكَ مسرعينَ
ليالي العُمُرِ تَتوالى تباعاً ... تَمُرُّ ولا تعودُ بنا يقينا
دقائقُ صَفوِها تمضي سِراعاً ... لتتركَ بعدها ألماً دفينا
نَمُرُّ بها كأضيافٍ ونمضي ... وقدْ كنّا بها متعلِّقينَ
كغانيةٍ نُتيَّمُ في هواها ... وكم سلبتْ لُبابَ العاشقينَ
فلا حَفِظت لعاشِقِها عُهوداً ... ولا حَفِلَت بِمن يمضي حزينا
ولو دامت لمخلوقٍ سوانا ... لَكُنّا في الخلودِ مؤمِّلينَ
ولكنْ بِضعَ أعوامٍ سَتَمضي ... لِنَغْدُوَ في عِدادِ الغابرينَ
فإن تسألْ عن الدنيا معمَّر ... قضى فيها مَنَ العُمُرِ سِنينا
يُجيبُكَ واثقاً وَبِكلِّ صدقٍ ... غداةَ الأمسِ كنّا يافعينَ
مضى عهدُ الشبابِ كَلَمْحِ برقٍ ... وخَلّفَ أسْطُراً تعلو الجبينَ
مُذَكِّرَةً بعهدٍ قد تَوَلّى ... ومُنقَلَبٍ يُثيرُ الرَهْبَ فينا
فإن أحسنتَ تَمضي في سلامٍ ... وتلقى اللهَ ضِمْنَ الآمنينَ
وإن أسْرَفْتَ فَلتَمضي بخزيٍ ... وتُكتَبُ في عِدادِ المارقينَ
فلا أرضٌ تقيكَ ولا سماءٌ ... إذا أغضبتَ ربَّ العالمينَ
فكُن في طاعةِ الرحمنِ دوماً ... وحاذِرْ من سبيلِ المترفينَ
ولا يَغرُرْكَ في الدنيا متاعٌ ... وإن تاقَت إليهِ النفسُ حينا
فكلُّ متاعِها لإلى زوالٍ ... وإن جاوَزْتَ من عُمُرً مِئينَ
ويا مَن تجمعُ الأموالَ مهلاً ... فَجُلُّ المالِ حَظُّ الوارثينَ❑

تونس بعد عامين من الثورة؟

ظروف عيش سيئة: بطالة، وإحباط، وغلاء في الأسعار، أحكام وقوانين جعلت الحياة ضنكى، جباية لا رعاية، حكم ظالم. هذا هو واقع تونس بعد سنتين من الانتفاضة على الظلم والاستبداد وطلب الكرامة والكفاية والعدل.

لقد سار المجلس التأسيسي الذي تصدَّر رسم مستقبل تونس على منهج بورقيبة وبن علي في استرضاء الغرب واستنساخ قوانينه، حيث صاغ دستوراً لا ينتمي لحضارة الأمة ولا يلبي تطلعاتها، دستوراً يثبت الاستعمار السياسي والثقافي والاقتصادي، دستوراً يقف حائلاً أمام عودة تونس إلى هويتها الإسلامية ويحول دون عيش الناس فيها حياة إسلامية كريمة تكون العقيدة الإسلامية فيها أساس الحياة، ويكون ميزانَ الحلال والحرام فيها مقياسُ الأعمال. مجلس تأسيسي نسي أو لم يبالِ بقول الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾.

كما نحت الأحزاب التي شكلت الحكومة الإسلام جانباً، وأخذت تتصارع على كراسي السلطة واضعة الأمة ومصالحها وراء ظهرها. تجاذبات سياسية تافهة بين الحكومة والمعارضة تصرف أنظار الناس عن القضايا الرئيسية التي يجب متابعتها: أي كيف نجعل الإسلام هو أساس الدولة والمصدر الوحيد لنظام الحكم فيها؟ كيف نضع حداً للغرب وتدخلاته في شؤوننا، ومتى نضع حداً لعلاقة الاسترضاء له؟ كيف نؤمن مصالح الناس ونضمن لهم عيشاً كريماً يكفيهم الهجرة والبطالة والإحباط والشقاء الذي يعيشون؟

إلا أنه لا بد من الإشارة رغم كل ما سبق ذكره، أنه بعد سنتين من انتفاضة أهل تونس بات الجميع يلحظ صحوة إسلامية متصاعدة، فقد خرجت الجماهير العريضة بمناسبات عديدة تطالب بتطبيق الشريعة رافضة جهاراً نهاراً وبشكل غير مسبوق العقائد الكافرة من علمانية واشتراكية، ما فرض أجواء جديدة على أصحاب هذه الدعوات أدت إلى تغيير لهجة خطابهم المعادي للإسلام، فأصبحت مقدماتهم «نحن مسلمون ولسنا ضد الإسلام...».كما يلحظ المراقب أن قطار ثورة تونس لم يصل محطته الأخيرة بعد، ويفيد الحراك القائم من خلال مؤشرات كثيرة على أن الكلمة الأخيرة ستكون لتلك المنبثقة عن عقيدة الأمة وشريعتها. فأهل تونس جزء من أمة إسلامية واحدة، وهم جديرون برسم منهج الخلاص بالإسلام للأمة كما رسموا لها نهج الخلاص من ظلم الحكام وفسادهم.

نعم تعيش تونس اليوم مخاضاً عسيراً، إلا أن مبشرات الخير فيها كثيرة، وستفشل بإذن الله ومن ثم بفضل وعي الثلة المؤمنة وسعيها الصادق الدؤوب، ثم بفضل وعي الأمة العام وتوجُّهه نحو إسلام الحكم، كل مؤامرات الغرب وأعوانه، تلك المؤامرات التي تريد لتونس أن تبقى رهينة سياسات الغرب ومنتجعاً لسواحه.❑

هل تتحول غزة إلى دولة فلسطين؟

أحدث تصريح رئيس «السلطة الوطنية» محمود عباس مؤخرا لصحيفة هآرتس (الإسرائيلية) كثيراً من اللغط، والذي قال فيه: بأنه بات في انتظار «صديقه نتنياهو»، بعد الانتخابات (الإسرائيلية) لتسليمه مفاتيح «السلطة الفلسطينية»، مما شكل صدمة لدى الرأي العام لأهل فلسطين، سيما أن تلك التصريحات جاءت بعد مرور شهر على التصويت في الجمعية العامة لقبول فلسطين دولة مراقب في منظمة الأمم المتحدة، مما وضع علامة استفهام حول مبتغى سعي سلطة محمود عباس الحثيث لنيل الاعتراف بالدولة العتيدة، طالما أنه بيت النية لتسليم مفاتيح السلطة لنتنياهو بعد الانتخابات! كما عبَّر بعض المرتبطين بالسلطة نفسها عن امتعاضهم من سلوك عباس الهجين، فقد كان مفترضاً بحسب تصورهم أن يصدر عباس بصفته رئيساً للدولة والمنظمة والسلطة، مرسوماً بقانون يستبدل من خلاله «السلطة الفلسطينية» بـ «دولة فلسطين»، كإجراء (سياسي ـ قانوني) لتكريس ما تم تحقيقه بـ«اسم الشعب الفلسطيني»، لكن وبدلاً من هذا دهش هؤلاء بأن الحديث لا زال عن السلطة ومؤسساتها، بل والتهديد بحلها!. من جهته دعا موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس محمود عباس لتسليم السلطة في الضفة الغربية لحركته بدلاً من تسليمها لنتانياهو على اعتبار أن «الأقربون أولى بالسلطة».

إلا أن كل هذا اللغط يبدو جزءاً من مؤامرة جديدة على قضية فلسطين. فمن غير سابق إنذار قامت (إسرائيل) بعملية عدوانية كبيرة على قطاع غزة، سرعان ما ارتدت على الحكومة (الإسرائيلية)، لتعلن حماس انتصارها بعد أن وصلت صواريخ فجر إلى تل أبيب والقدس. بل ولـ«تفرض» حماس شروطها على حكومة نتنياهو التي رفعت الحصار عن قطاع غزة جزئياً، فيما بدأت المعونات القطرية لإعادة إعمار القطاع تمر عبر الحدود مع مصر جهاراً نهاراً. في الوقت ذاته جاءت تصريحات الأمير الحسن بن طلال لافتة، إذ اعتبر «أن حل إقامة الدولتين قد انتهى وأن الضفة الغربية هي جزء من المملكة الأردنية الهاشمية». كما جرى حديث علني في بعض الأوساط السياسية الأردنية والفلسطينية عن إمكانية إلغاء قرار فك الارتباط بين الضفتين، واعتباره قراراً غير دستوري، إضافة إلى حديث مماثل عن تكوين كونفدرالية بينهما.

إن تحرك عباس لاكتساب وضع فلسطين كدولة بصفة مراقب في الأمم المتحدة لم يكن ليأتي لولا موافقة (إسرائيلية) صريحة بهذا الاتجاه. فقراراته مرتبطة بشكل واضح بالأجندة (الإسرائيلية). كما أن تداعيات الحرب الأخيرة على غزة أعادتها عملياً إلى الحاضنة المصرية. مما يشي بأن تسليم مفاتيح السلطة لنتنياهو ومن ثم استعادة الأردن ربط الضفتين، والإقرار بسلطة حماس على غزة بعد حرب فجائية مريبة، يعني بالسياسة فرض دولة فلسطين (العضو المراقب) عملياً في غزة، وبالتالي التعامل مع القطاع وكأنه دولة فلسطين العتيدة!.